كنيسة القديسين المعترفين
مارجرجس والأنبا أنطونيوس
محرم بك

دراسات كتابية (٢)

عصفوران يُطهَّران

إعداد القس
أنطونيوس فهمي

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا تاوضروس

كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والانبا انطونيوس
محرم بك

عصفوران يُطهران

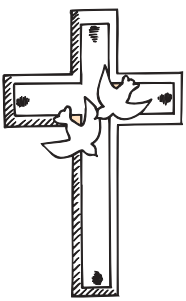

تقديم
نيافة الأنبا تاوضروس
أسقف عام البحيرة

إعداد القس
أنطونيوس فهمى

قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اسم الكتاب : عصفوران بطهران

إعداد : القس / أنطونيوس فهمى

الناشر : كنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس
محرم بك ـ اسكندرية

الطبعة : الأولى

تاريخ النشر : أكتوبر ٢٠٠٥

تجهيز فنى وتنفيذ : الرواد ـ ت : ٤٨٤٤٦٢٣ - ٤٨٣٥٤٦٥ « ٠٣ »

مقدمة

هل من علاج للخطية؟؟

هذه التى أخـرجت أبونا آدم من الفـردوس.. وبقـيت هى.. ثم تسببت فى إهلاك العالم كله بالطوفان.. و لم تنتهى بل بقيت وتسببت فى حرق سدوم وعمورة بكل سكانها ولم تنتهى.. بل بقيت !!

إنها خاطئة جداً.. هى عار جميع الشعوب.. هى التعدى على الله، والانفصال عن مصدر الحياة.. هى الموت المحقق..

ولكن ماذا فعل الله ليرفع سلطان الخطية عن البشر وينقذهم من سلطان الموت؟ إنه فى لطفٍ عجيب وعطفٍ جارف ومحبة مغلوبة من تحننها.. لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله لأجلنا أجمعين.. من أجل مذلة الخطاة.. إنه عمق سر الخلاص غير المدرك.

إفرح لأن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة.. نعم الخاطئ الذى هو كمية من النجاسة معجونة بشهوات وشرور.. الخاطئ الذى هو رذالة عند الناس وعند نفسه هوهو سبب مجئ المسيح إلى العالم.. الخاطئ الذى يشعر فى نفسه بحرمان كلى من كل ما هو مقدس وطاهر وجليل بسبب الخطية.. الخاطئ الذى يرى نفسه فى ظلام وقتام منفصلاً عن رجاء الخلاص ونور

الحياة.. وشركة القديسين هوهو نفسه صديق المسيح المدعو لحفل عشائه.. ومن أروع التشبيهات فى الكتاب المقدس عن حالة الخاطئ بكل تفاصيلها، وكيف يتطهر من الخطية هى شريعة تطهير الأبرص الواردة فى الكتاب المقدس بكل تفاصيلها فى سفر (اللاويين اصحاح ١٣، ١٤) إنها توضح قدرة الله الفائقة كإله يفدى ويحب حتى الموت. فيها نتعرف على محبة الله التى لايقاس عمقها.

ياللعجب إن الخطية صارت وسيلة من وسائل معرفتنا لمحبة الله الفائقة المعرفة.

إنها تقدم صورة لبشاعة الخطية وعظمة عمل الله.. إذ أن الله ليس كالإنسان.. فكل ماهو غير معقول وكل ماهو مستحيل صنعه الله.. لأن الله بيّن محبته لنا" **لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا** " (رو٥: ٨)

إنها دعوة لكى يكف الخاطئ عن أن يلتمس قوة من ذاته.. وأن يمتلئ رجاءً ويكف عن الإحباط واليأس.. لأنه وجد فداءً فى دم المسيح المطهر.. إنها قصة توبة كل خاطئ.. لتشهد أن عظمة مغفرة الله، وكلية صفحه، وقدرة تقديسه للخاطئ لاتبلغ منتهى قوتها وعظمتها إلا عندما يبلغ التائب أقصى ضعفه، وإدراكه لبرصه الكلى.

لذلك لم يجئ المسيح بدم فقط ليغسل وسخ الجسد بل بدم وماء ليغسل جروح الخطايا الدامية التى مزقت قلب الإنسان وضميره وشوهت ملامحه.

إنها دعوة لكل خاطئ أن يتعرف على شريعة تطهير الأبرص فيجد فيها كل ما يلزمه لشفاء نفسه المريضة.. دعوة لنتقابل مع من جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك.. مهما تلوثنا بالآثام.. مهما تعتقنا فى الشرور.. فلنتمسك بالوعد.. **"لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعين لأجل الفجار"** (رو٥:٦)

فإن كان فى العهد القديم طقس لتطهير الأبرص.. إعلم أن لك ماهو أقوى.. **" دم يسوع المسيح الذى يطهر من كل خطية"** (١يو١:٧)الذى استودعه فى كنيسته ليقدم الخلاص والشفاء والطهارة.. لكل من يأتى اليه.. لكل المتقدمين اليه بثقة.. إنه "يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا".. هذا الذى لم يستنكف من

دخول بيت الأبرص.. يدخل إلى نفوسنا التى فسدت ملامحها.. وفقدت جمالها.. فيرد لها أكثر مما فقدته أو بددته إذ هو غنى فى النعمة.

يالعطايا الله التى لايُعَبر عنها.. يحول النجس إلى طاهر.. والخائف إلى شهيد.. والضعيف إلى كارز وشاهد بعمله معه.. فينادى للجميع.. شهادة على رحمته معه.. فتتشدّد النفوس الواقعة تحت سلطان الخطايا.. فتتلمس ذاك الذى عنده ينبوع الشفاء.. وتصرخ قائلة : يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى (مت ١:٨)

وسوف نتناول فى هذه الصفحات قصة البرص الذى يقدم صورة واضحة جداً للخطية، وسلطانها، وبشاعتها.. وكيفية الشفاء منها.. وذلك من خلال فصلين متكاملين.

أولاً: مرض البرص : الأعراض ـ التشخيص ـ الحكم.

ثانياً: التطهير والتقدمات.

مرض البرص :

الله ضابط كل شئ طبيب النفوس والأجساد والأرواح سمح بمرض البرص وهو مرض قديم عاصرته البشرية الخاطئة، وهو أكثر مرض يصف الخطية وأعراضها وآثارهاوتطوراتها.. علماً بأن هناك أمراضاً أخرى ارتبطت بالخطية إلا أن الله إختار هذا المرض لبشاعة مظهره وتأثيره.. وكان لجو سيناء الحار أثر فى انتشار هذا المرض المعُدى بين شعب بنى اسرائيل قديماً.. لذا أفرد له الكتاب المقدس تفصيلات عديدة فى سفر اللاويين (اصحاح١٣، ١٤).

وكان ذكره على مدار الأسفار الالهية كمرض الخطية.. لذا وجدنا أن نتأمل فى هذا المرض الذى يُمّثل شناعة الخطية.. ونتتبع قصة المرض من بدايته حتى الشفاء منه.

ولو أردت أن تعرف أكثر عن البرص تجد أنه مرض ينتقل بالعدوى ولكن بطول الاختلاط والتلامس.

والمرض له جانبان : جانب الإصابة الجلدية وهو الطور الأول، ثم يتطور إلى الجانب العصبى.. أى تتطور الإصابة الجلدية بتشوهات فى الجهاز العصبى. والإصابة الجلدية تبدأ فى المناطق الظاهرة فى الجسم مثل الجبهة والذقن والأطراف، وتبدأ ببقع تتحول إلى مناطق لا لون لها إذ تموت الخلايا الصبغية فى هذه

المنطقة، وكذلك يبيّض شعر تلك المنطقة.. ثم يتعمق المرض فتتحول البقعة إلى نقرة تنتشر إلى ما حولها، ويبدأ الجلد يتشوه ويتكتل فى كتل بين نقر وحفر ويصبح الانسان كريه الشكل، شنيع المنظر، مرعب الهيئة.. يتكرر هذا مع الأطراف، ثم الرقبة، ثم الصدر.. ويصحب كل ذلك آلام للمريض مع الإصابة بتقيحات مؤلمة مستمرة..أما التطور العصبى : تتلف الأعصاب المحركة للأعضاء.. وتؤدى إلى تشوه الأعضاء وإلتوائها ووقف حركتها.. فيؤدى هذا كله مع طول المدة إلى الموت.

هل انزعجت نفسك من هذا المرض؟ هل أدركت لماذا إختاره الله بالذات كمرض يعّبر عن الخطية؟.. لذلك ندعوك أن تستمر معنا حتى ترى قوة ومجد الشفاء منه.

* نُقدّم فىِ هذا الكِتاب العلاج مُمثلّ فىِ شريعة تطهير الأبرص التى ترد تفصيلاتها فىِ سفر (اللاويين ١٣، ١٤) إذِ تحكىِ لنا شناعة الخطيّة تلك التى قيل عنها بالروح القدس إنها خاطئة جداً.. مرموزاً لها بمرض البرص الخطير فتُخبرنا عن بشاعتها وإِنتشارها ونتائجها ومظاهرها وخطورتها.

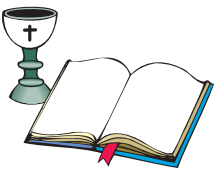

* ولكن مبارك الله الذى سمح أن يخبرنا لا عن المرض والأعراض فقط بل وعن الشفاء أيضا منه.

* فالخطيّة بحق أخطر من البرص.. أو أى مرض يُصيب الجسد.. لأنّها لا تُدمّر الجسد فقط بل والروح أيضاً.. ولا تؤدى بالإنسان إلى موت الجسد بل إلى موت الروح.. والإنفصال عن الله.. وتذهب بالإنسان إلى الهلاك الأبدى.. ولكن الله الغنى فى الرحمة.. طبيب أنفُسنا وأجسادنا وأرواحنا لم يترُكنا تحت سُلطان هذا المرض الخطير.. بل قدّم وسيلة الشفاء منهُ.. إنّهُ يُقدّم لنا العلاج الوحيد للخطيّة فى صورة رمزيّة بديعة فى غاية الجمال والدقّة.. مُمثلّة فى عصفورين طاهرين يُذبح أحدهُما ويُرش من دمه على الأبرص فيتطهّر ثُمّ يُطلق العصفور الآخر حياً بعد أن يُغمس فى دم العصفور المذبوح.. ليطير فى السماء وهو يحمل آثار ذبح العصفور الّذى مات.

* وهُنا يقول القديس الشهيد يوستين: "لُيُفهم البرص كرمز للخطيّة والأشياء التى ذُبحت كرمز لذاك الّذى ذُبح لأجلنا"، إنّهُما عصفوران يُطهّران.. يتكلمان عن أروع وأجمل قصة حُب وفداء عرفتها البشريّة.. إنّهُما معاً رمز للمسيح الفادى "الخروف المذبوح" (رؤ ١٢:٥) الّذى ذُبح على الصليب تاركاً لنا دمهُ على المذبح ليُطهّر كُلّ أبرص.. لا بل كُلّ خاطىء.. لا ليغفر لنا

خطايانا فقط بل ليُعطينا ميراث الحياة الأبديّة.. مُمثلّ في العصفور الآخر الّذى يُطلق في السماء.. فنأخُذ بالعصفورين ما تُقدّمهُ لنا الكنيسة من عريسها فتنقل لنا بركات الموت والقيامة.. **"يُعطى عنا خلاصاً وغُفراناً للخطايا (العصفور الّذى مات) وحياة أبديّة لكُلّ من يتناول منهُ (العصفور الّذى أُطلق)"**.

* إننا نقترب في هذا الكتاب من أروع حقيقة تحتاجها نفوسنا وهى الثقة في غُفران خطايانا واليقين أننا سنرجع إلى رُتبتنا الأولى.. ونعود ننظُر هيّكل قُدسه بل ونتحد به وهو فينا فيكمُل قولهُ **" ويكون الجميع واحداً فينا "**(يو١٧ :٢١).. فنهتف في أعماقنا" **أُعظّمُك يارب لأنّك إحتضنتني ولم تُشمّت بى أعدائي** "(مز٣٠:١).

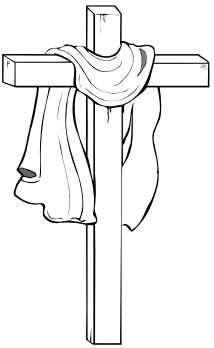

ما بين الخطية والبرص

* البرص يُشير إلى النجاسة والخطيّة.. وهو مرض مكروه مؤلم يُميت الأعضاء.. يُصيب الدم.. ويظهر على الجلد.. ويسري في سائر الأعضاء واحداً بعد الآخر.. حتى ينفصل بعضها عن بعض وهو مرض مُعدي.. كذلك الخطية إذ أن الكتاب يحذرنا من المعاشرات الردية التي تفسد الأخلاق الجيدة (١كو١٥: ٣٣)

* أيضا يزداد وينتشر مع مرور الوقت.. كذلك الخطايا سرعان ما تنتشر وتتسلط..

* وهو يتلف الأعصاب.. فتفقد الأعصاب حساسيتها.. إنها الخطية التي تميت الضمير.. وتفقد الإحساس ليس بالله فقط بل وبالآخرين.

* فنجد أنه حينما يتمادى الإنسان في إتباع خطاياهُ.. يفقد الإحساس بإرتكاب الخطيّة،" **الّذين ـ إذْ هُم قَدْ فَقَدُوا الحسَّ ـ أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدّعارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ** " (أف٤: ١٩). إنّها علامة أكيدة للبرص.. كما الخطيّةً أيضاً.

* وأعتبر المُصاب به نجساً وحتى البيت الّذى يدخُلهُ الأبرص كان يتنجّس بكُل ما فيهِ ومن يُخالط أبرص كان يُعتبر نجساً لذا لزم عزل المُصاب به.. وهذا ما تفعله الخطية إذ تحرم الشخص وجوده فى الجماعة المقدسة.

* ليس لهُ دواء أو علاج.. وإلى عصرنا الحالى رغم كُلّ تقّدُم فى الطب والأدوية ليس لهُ علاج.. ومع استمراره لفترة طويلة يؤدى إلى الموت.. إنها الخطية التى جلبت على الإنسان حُكم الموت والهلاك الأبدى.

* إنّهُ صورة دقيقة للخطيّة التى ليس لها علاج.. إلاّ فى المسيح يسوع.. وإذ لم يكُن لدى الأبرص إمكانيّة للشفاء يشعُر بالحاجة إلى تدخُلّ إلهى للشفاء منهُ.. لذلك حُسب الشفاء منهُ تطهيراً.. لذا وجدنا فى هذا المرض والشفاء منه مجال ثرى للتأمُلّ، فليتنا نثق فيما قالهُ السيّد المسيح أنّ "**البُرص يُطهّرُون**" (مت١١: ٥)، فنهتف مع الأبرص قائلين "**يا سيّد، إنْ أردتَ تَقْدِر أنْ تُطَهّرَنى**" (مت ٨: ١).

* إستخدم الله البرص أحياناً للتأديب كما فعل مع مريم أُخت موسى بسبب كلامها ضد موسى (عد ١٢: ١)، وأيضاً مع جيحزى حين مال قلبهُ وراء نُعمان السُريانى يطلُب الفضة والذهب ويكذِب على أليشع النبى (٢مل ٥ : ٢٧)، وما أصاب عُزّيا

الملك لإعتدائه على وظيفة الكهنوت(٢ أى ٢٦ : ١٦) فالله يريد أن يعلن بهذا المرض الظاهرى.. مرض داخلى.. جعله مرضاً يخص الروح أكثر مما يخص الجسد.. لذا لزم الشفاء منه بالكاهن لا بالطبيب.

* إنُظُر إلى هذا التطابُق المُذهل بين البرص والخطيئة، إذاً كُلاً منهُما مكروه ونجس يفصل صاحبهُ عن جماعة الله.. وكلّم الرّبّ موسى قائلاً.. **"أوصِ بَنى إسرائيل أن ينفُوا من المَحلّة كُلّ أبرص وكُلّ ذى سيل وكُلّ مُتنَجّس لميت. الذّكر والأُنثَى تَنفُون. إلى خارج المَحلّة تَنفُونَهُم لكيلا يُنجّسُوا محلاّتهم حيثُ أنا ساكن فى وسطهم"** (عدد ٥ : ١ - ٣).

* لذلك كان الأبرصَ يحتاج إلى طقس دقيق وإجراءات دقيقة ومُشدّدة حتى يتحقّق الكاهن من تطهيرهُ.. ويقدر أن يدخُل به إلى الجماعة المُقدّسة من جديد.. فالخطيّة مهما بدت صغيرة لكنّها تحرم الإنسان من عضويتهُ فى الجماعة المُقدّسة وعودتهُ تستلزم تكلفة هذه مقدارُها.. قدّمها الإبن الوحيد لأبيه على الصليب.. ولازال فعل التطهير قائم ويُقدّم لنا على المذبح المُقدّس.. علاجاً للخطايا.. لا للدينونة ولا للوقوع فى الدينونة،ولاخزياً وتبكيتاً لزلاتنا.. ولكن محواً لخطايانا وغفراناً لتكاسلنا ومجداً واكراماً لإسمك القدوس.

وهنا نقترب أكثر من النص الإنجيلى لنعرف ماذا يريد الروح أن يقــول لنا **"وكلم الرب موسى وهرون قائلا إذا كان إنسان فى جلد جسده ناتئ أو قوباء أو لمعة تصير فى جلد جسده ضربة برص"** (لا١٣: ١)هذه هى الأعــراض التى ظهــرت على الشــخص الذى يُحتمل فيه ضربة البرص.. ويحتاج إلى تشخيص الضربة (يؤتى به إلى الكاهن أو إلى أحد بنيه الكهنة فإن رأى الكاهن فى جلد الجسد وفى الضربة شعر قد ابيّض ومنظر الضربة أعمق من جلد جسده فهى ضربة برص فمتى رآه الكاهن يحكم بنجاسته. لكن إن كانت الضربة لمعة بيضاء فى جلد جسده ولم يكن منظرها أعمق من الجلد ولم يبيّض شعرها يحجز الكاهن المضروب سبعة أيام فإن رآه الكاهن فى اليوم السابع وإذا فى عينه الضربة قد وقفت ولم تمتد الضربة فى الجلد يحجزه الكاهن سبعة أيام ثانية. فإن رآه الكاهن فى اليوم السابع ثانيةً وإذا الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضــربة فى الجلد يحكم الكاهن بطهارته إنها حزاز فيغسل ثيابه ويكون طاهراً. لكن إن كانت القوباء تمتد فى الجلد بعد عرضه على الكاهن لتطهيره يُعرَض على الكاهن ثانيةً فإن رأى الكاهن وإذا القوباء قد امتدت فى الجلد يحكم الكاهن بنجاسته إنها برصٌ.

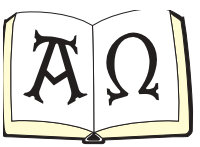

إن كانت فى إنسان ضربة برص فيؤتى به إلى الكاهن فإن رأى الكاهن وإذا فى

الجلد ناتئ أبيض قد صيّر الشعر أبيض وفى الناتئ وضحٌ من لحم حيٍ فهو برص مزمن فى جلد جسده فيحكم الكاهن بنجاسته لايحجزه لأنه نجسٌ. لكن إن كان البرص قد أفرخ فى الجلد وغطى البرص كل جلد المضروب من رأسه إلى قدميه حسب كل ما تراه عينا الكاهن، ورأى الكاهن وإذا البرص قد غطى كل جسمه يحكم بطهارة المضروب، كله قد ابيّض إنه طاهر. لكن يوم يُرى فيه لحم حى يكون نجساً. فمتى رأى الكاهن اللحم الحى يحكم بنجاسته. اللحم الحى نجس إنه برص ثم إن عاد اللحم الحى وابيّض يأتى إلى الكاهن فإن رآه الكاهن وإذا الضربة قد صارت بيضاء يحكم الكاهن بطهارة المضروب إنه طاهرٌ (لا١٣: ٢-١٧) وعند التأكد من أن المرض برصاً وليس أى مرض آخر مشابه له مثل الدملة ـ الحزاز ـ كى النار ـ القرع ـ البهاق ـ الصلع كما ذُكر فى (لا ١٣: ١٨-٤٢) يحكم عليه الكاهن فهو إنسان أبرص.. وهذا هو حكم الأبرص (إنه نجس فيحكم الكاهن بنجاسته إن ضربته فى رأسه والأبرص الذى فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه يكون مكشوفاً ويُغطى شاربيه وينادى نَجِسٌ نَجِسٌ. كل الأيام التى تكون الضربة فيه يكون نَجِساً. إنه نَجِسٌ. يُقيم وحده. خارج المحلة يكون مقامه (لا١٣: ٤٤-٤٦).

أعراض المرض

" إذا كَانَ إنسان فى جلد جَسَدِهِ نَاتِىء أَوْ قُوبَاء أَوْ لُمْعَة تصيرُ فى جلد جسدِهِ ضَرْبَةَ بَرَص... "(لا ١٣ : ٢).

* وقد تتساءل وما يفيدنى فى معرفة هذه التفاصيل.. ولكن مع دخولك معنا فى هذه الجولة ستكتشف أنّها تُشخّص حالة تُشبه إلى حد كبير حالتك... فتُدرك مرضك.. وهُنا بداية التطهير بحسب قول القديس مارإسحق **"أنّ من يعرف مرضه قريب من الشفاء.. ومن يعرف خزيه يعرف كيف يطلُب النعمة"**.

• الناتئ هو ورم أو إرتضاع أو دمّل.

* كان المُصاب يُعرض فوراً على هارون الكاهن أو على أحد الكهنة وقد كان للكاهن أن يُشرك معهُ واحداً أو أكثر من خُبراء الشعب فى فحص المُصاب، ولكن الكاهن وحدهُ هو الّذى يُصدر الحُكم.. وقد كان المُصاب يُعرض على الكاهن فى الفترة المحصورة بين الساعة السادسة والساعة التاسعة من النهار، لكى يكون نور النهار ساطعاً والإصابة واضحة أمام الكاهن.

* وهُنا إشارة إلى سر التوبة والإعتراف إذ يتقدّم الخاطىء إلى الكاهن مُظهراً جراحاته فى ضوء شمس المسيح... فيُساعدهُ الكاهن فى تشخيص مرضهُ.. بل وأكثر من ذلك لا يتركهُ إلاّ مُطهّراً.

* فما هو الناتىء إذاً؟ هو صورة لإرتفاع القلب.. أى الكبرياء أصل كُلَّ داء.. إنّهُ الناتىء الّذى أسقط **"من السماء زهرة بنتَ الصُبح"**... حين قالت فى قلبها **"أَصْعَدُ إلى السَّموَات... أَصيرُ مِثلَ العَلى"** (أش ١٤ : ١٢ - ١٤).

* حقاً كم أنّهُ ناتىء خطير أُصيب به عُزّيا الملك.. الّذى أراد فى قلبه أن يجمع بين كونه ملكاً.. وكاهناً مع أنّ الكهنوت لسبط لاوى فقط.. وليبقى الجمع بين المُلك والكهنوت لربنا يسوع المسيح فقط.. فكان قضاء الله عليه أنّهُ أُصيب بالبرصَ فعلاً.

* أخطر أمراض النفَس.. الكبرياء "الناتىء".. الإرتفاع.. أسقط جبابرة.. أحدر سمائيين.. فلنفحص أنفُسنا.. **"فلا نستكبر بل نخف"** (رو١١: ٢٠).

* رأى القديس العظيم الأنبا أنطونيوس رؤية أزعجته.. طريق ضيق.. كثير المنحنيات.. به فخاخ وشباك.. فصرخ قائلاً.. ومن ينجو من كل هذا يارب.. من ينجو! فأتاه صوت قائلاً : المتواضعون ينجون ياأنطونيوس.. فالمتواضع يعبر على فخاخ إبليس بلا ضرر.

* إن ناتئ الكبرياء يبعد عن الانسان بركات كثيرة.. ويسلب من النفس أهم مشاعر تحتاجها فى علاقتها مع الله.. وهى الإنسحاق والإنكسار.. فتبعد النفس عن النعمة وتنسى الخيرات

وإن تأملت فى أسباب خطايا كثيرة.. ستجد الكبرياء له النصيب الأكبر مختفياً كان أم ظاهراً.. فما هوسبب محبة العالم.. والمجد الباطل؟ أليس الكبرياء، وأيضاً محبة المال والشهوات.. ماهى إلا وسائل لإشباع الذات.. وهكذا الطمع.. النميمة.. الكذب.. الغضب.

* أخطر ناتئ يصاب به إنسان هو أن يأخذ الشكل الروحانى.. فتجده يخفى ويحصن الكبرياء فى الروحيات.. ويظن فى نفسه **"أنه غنى وقد إستغنى ولا يعرف أنه شقى وبائس وفقير"** (رؤ٣:١٧).

حقاً إنه ناتئ خطير.. يحتاج أن يُعرض بإستمرار على الكاهن (أب الإعتراف) ليُفحص بتدقيق فى ضوء شمس البر.. الذى يحمل الشفاء فى أجنحته..

فى ضـوء هذا الحـديث هل لديك ناتئ؟.. إنه ليس ناتئ بل مـجـمـوعـة نواتئ.. أخطرهم فى القلب.. فى شـعـور الشـخص بالعظمـة.. بالتـفـاخـر.. بالغـرور.. إنه الإرتفـاع الذى يؤدى إلى الهبوط.. إسرع إلى الكاهن ستجده يخرج اليك ليطهرك ويدخل بك إلى الأقداس.. ستخجل من نفسك.. ستجده يعاملك بوداعة وحب.. فتتعلم السجود.. وتُشفى من الإرتفاع.. هاهو يريد أن يغسل أقدامك.. أتركها له.. إنه دواء الشفاء من الناتئ.

● **قـوبـاء** وهو قُرحة أو جرح قديم مُغطّى بقشرة.. وهو مثال للخطيّـة التى تترُك جروح فى النفَس والروح بل والجسد أيضاً.. جروح وقروح قديمة وحديثة سطحيّـة أو غـائرة.. كـمـا حـدّثنا عنهـا سـفـر الأمـثـال **"طَرَحتْ كَثِيرِينَ جَرحى وَكُلُّ قَتْلاَهَا أَقْـوِيَاءُ"**(أم ٧ : ٢٦).. أنظُر إلى قُـوبـاء الخطيّـة وآثارها فى نفَسك وروحك وجسدك.. فالقديس مارأفرآم يصرُخ إلى الله «ويل لى فإنّ الخطيّـة لم تترُك فىَّ عُضواً سليـماً ولا حاسّـة بلا فسادٍ».. إنّها الخطيّـة الخاطئة جداً.. إنّها شراسة العدو الّذى جرحنا بسهام وجرحه فينا حاق.. وليس من ترياق لهذا الجرح بحسب قول أرميا النبى **"أليّس بلسان (دواء) فى جلعاد أم ليس هُناك طبيب؟ فلماذا لم تعصب(وضع ضمادة على الجرح) بنت شعبى"** (أر ٨: ٢٢)، وهُنا تُغنّى الكنيسة أنّها وجدت الترياق.. (الدواء).. وتقول **"أنّ لى ترياق فى جلعاد يداوى ابنة**

شعبى"..... فلنمضِ إلى جلعاد التى هى الكنيسة الجامعة الرسوليّة،والترياق الّذى فيها هو جسد ودم عمانوئيل، وإبنة شعبى هى العروس الحقانية التى نالت الطهر فى ابنها الحبيب يسوع المسيح (من صلوات القسمة للقداس الإلهى تقال لميلاد الإبن) فها أنا مثل الإنسان النازل إلى أريحا فوقعت بين لصوص عرّونى وجرّحونى وتركونى بين حىٍ وميّت.. وليس من شفاء لجروحى (قبائى) إلاّ بسامرى صالح.. يحملنى إلى الفُندُق ليتمّ الشفاء.. وما الفُندُق إلاّ الكنيسة التى يُعطى فيها الله لا مُجازاةً للخُطاه بقدر الشفاء لهُم.

لذلك سُميت الكنيسة بالمستشفى يدخل إليها السقماء ويخرجون أصحاء.. أطلق أشعياء النبى على الخطية أنها "**جرح وإحباط وضربة طرية لم تُعصر ولم تُعصب ولم تُليّن بالزيت**" (أش١:٦) إنها آثار جراحات الخطايا التى كثيراً ما تترك أثراً عميقاً فى النفس مهما مضى عليها الزمان.. يستثمرها العدو لحسابه.. ويحضرها أمامنا باستمرار.. لنقع فى اليأس والفشل.. إنها تُمثّل تذكار الشر المُلبس الموت.

إنها شراسة العدو فى إحداث (قوباء) جروح فى داخل وخارج النفس.. لتصير علامات له داخلنا.. فتزداد سيادته علينا.. فنخاف منه أكثر ونرتعب.. إنه حقاً كما وصفه القديس يوحنا ذهبى الفم سيد مستبد قاسٍ.. وعجباًيا أحبائى إن وجدنا من يحب هذا السيد المستبد القاسى !!

هل علمت الآن أيها الحبيب لماذا جُلد سيدنا يسوع المسيح.. ولماذا امتلأ جسده بآثار جراحات كثيرة.. إنها جراحات خطايانا.. حملها عنا وأعطانا الشفاء بجراحاته.

● **اللمعة** شئ يبرق.. إنّها جاذبيّة الخطيّة التى تبدو جميلة لامعة، إنّهُ خداع اللمعة.. إنّها الشجرة الجيّدة للأكل والبهجة للعيون.. إنّها أماكن اللهو ذات الأضواء الجذّابة.. إنّها جاذبيّة الغنى والمال.. كم خدعت من نفوس.. ربما لولا لمعة الخطية وبريقها ما سقط الإنسان فيها.. أُنظُر إلى عاخان بن كرمى الّذى رأى "**رداءً شنعارياً نفيساً.. ومئَتى شاقل فضّة ولسان ذَهَب وزنُه خَمْسُونَ شاقلاً.. فاشتَهيتُها وأَخَذْتُها.. وَهَا هِىَ مَطْمُورَةٌ فى الأرض فى وَسط خيمتى..**" (يش ٧ : ٢١)، أُنظُر الإغراء الّذى تعرّض لهُ عاخان.. تأمّل اللمعة التى أتت به إلى اللعنة.. إننا نرى هُنا مراحل تدرّجُ الخطيئة.. رأيت.. (العين).. فأشتهيتُ..(القلب).. فأخذتُ..(الإرادة والفعل).. طمرت.. (محبّة الخطيّة).. وسط

خيّمتي.. (سُلطان الخطيّة)، ولكن في النهاية وجد أنّها فخ لإصطيادهُ وليس لمعة لإشباع رغباتهُ.

* أنظُر إلى النهاية المؤسفة..... " **فأَخَذَ يَشُوعُ عَخَانَ بنَ زَارَحَ والفِضَّةَ والرِدَاءَ ولسانَ الذّهَبِ وبَنِيه وبَنَاتِه وبَقَرهُ وحَمِيرَهُ وغَنَمَهُ وخَيمتَهُ... فَرَجَمَهُ جميعِ إسرائيل بالحجارة وأحْرَقُوهُمْ بالنَّارِ ورَمَوْهُمْ بالحجارة** " (يش٧: ٢٤-٢٦). فلنحذر من اللمعة ولا ننساق وراءها.. حقاً يا أحبائى إن اللمعة تزداد لمعاناً فى عصرنا الحالى.. انظر كيف تقدم الخطية فى صورة لامعة.. فى وسائل الإعلام.. مظاهر الترف.. أماكن اللهو..

* أنظر ما يقوله سليمان الحكيم عن لمعة الخطية "**أن شفتى المرأة الأجنبية (الغريبة عن الايمان) تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مُرّة كالأفسنتين.. قدماها تنحدران إلى الموت**" (أم ٥: ٣-٥) فهل انخدعنا من بريق ولمعان الخطية؟

* إذهب إلى الكاهن (الذى يرمز إلى السيد المسيح) الذى غلب اللمعة وولد فى بيت لحم البلد الفقيرة البسيطة وترك مباهج المدن العظيمة.. الذى عاش فقيراً ليس له أين يسند رأسه.. ولم ينجو من حرب اللمعة.. فتجرأ عليه إبليس وأخذه إلى جبلٍ عالٍ وأراهُ جميع ممالك العالم ومجدها.. وقال له **"أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى "**(مت٤:٩) ولكنه انتهره قائلاً إذهب عنى ياشيطان.. وهاهو الكاهن يعلمك أنه غلب لمعة الحياة.. فلم يعد له نصيب فى ميراث الأرض.. لأنهم **"موهوبون له "** (عدد٣:٩) ولم يعد ينشغل.. ولا يرتبك إلا بخدمة سيده.. بحسب أمر الرب **"لاتنال نصيباً فى أرضهم ولايكون لك قسم فى وسطهم.. أنا قسمك ونصيبك فى وسط بنى اسرائيل"**(عدد ٢٠:١٨) قف أمامه صامتاً تسقط من قلبك كل لمعة وتختبر **"دوسى يانفسى بعز"**(قض٥:٢١)

* يؤتى به إلى هارون الكاهن، الأبرصَ لا يقدر أن يأتى إلى الكاهن مُباشرةً بل يؤتى به.. ولعلّ هذا يُشير إلى دور الكنيسة فى إحضار كُلَّ نفَس لتتمتع بلقاء رئيس كهنتنا الأعظم ربنا يسوع المسيح عريس الكنيسة ومخلصها.. لأننّا لا نستطيع أن نتعرّف على المسيح كأفراد مُنعزلين عن الجماعة المُقدّسة.. وهذا ما حدث مع المفلوج الّذى حملتهُ الكنيسة مُمثّلة فى الأربعة رجال «.. **فلَمّا رأى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمفْلُوجِ ثِقْ يا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ**» (مت ٩ : ٢).

* وهذا ما حدث مع شاول الطرسوسى.. حين تقابل مع يسوع فى الطريق إلى دمشق قال لهُ «**قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ**» (أع ٩ : ٦).. وما المدينة إلاّ الكنيسة التى تُعلّمنا وتأتى بنا إلى المسيح، إنّها الكنيسة التى تحمل بصلواتها أبنائها وتُقدّمهُم للمسيح بروح الحُب ولا تتركُهُم حتى ينالوا نعمة الشفاء.

* لذلك يقول القديس الشهيد كبريانوس.. «**من يبقى خارج الكنيسة فهو خارج مُعسكر المسيح.. ومن ليس لهُ الكنيسة أُماً لا يقدر أن يكون لهُ الله أباً**».

* عزيزى القارىء أرجو أن تتتبّع بتدقيق لتتلمّس بروح الله الساكن فيك طريق الشفاء من البرص (الخطيّة المُميتة) وإسمع للكنيسة واخضع لها.

*** وهُنا يخرُج الكاهن إليهِ :**

بعد أن حملت الكنيسة بالحُب والإيمان الأبرصَ إلى كاهنها السماوى لتطهيرهُ من خطاياهُ.. فإنّها لا تقدر أن تدخُل بالأبرصَ إلى المحلّة بل يخرُج إليه الكاهن ليحملهُ معهُ إلى داخل المحلّة.. والمحلّة تُعبّر عن شركة الجماعة المُقدّسة.. فالمسيح حمل عارنا وخرج خارج المحلّة.. إنّهُ ينطلق إلى النفَس ليُقيمها من موتها بعد أن يُقدّم ذاته فداءاً عنها.. إذ لا يستطيع الأبرصَ أن يدخُل المحلّة يخرُج إليه ذاك الّذى يقدر أن يخرُج خارج المحلّة مُعلناً **"خرجتُ من عند الآب وقد أتيتُ إلى العالم"** (يو٨:٤٢).

تشخيص المرض :

* يؤتى به إلى الكاهن ليُشخّص المرض.. ويُقدّم الشفاء.. لا يوجد إنسان مهما كانت حكمتهُ أو خبرتهُ أو رُتبتهُ أو ثقافتهُ لهُ الحق فى تشخيص حالة من وُجد عندهُ ناتىء أو قوباء أو لمعة.. فليس إلاّ الكاهن الّذى يرمُز إلى ربّ المجد يسوع الوحيد الّذى يحكُم بالبرص.

* أحبائى كم مرّة حكمنا بأنفُسنا.. وشخّصنا بأنفُسنا.. ونسينا أنّ هذا ليس من شأننا فهو وحدهُ من لهُ سُلطان الحُكم.. فلا تأخُذ مكانهُ.. بل قِف أمامهُ ودعهُ يكشفك، ولا تخف فإنّهُ لم

يفعل ذلك لمُجرّد أن يُدينك.. بل ليُضيء عليك بنورهُ.. فتتطهّر.. إجعل هذه الكلمات في قلبك وأذهب إلى ذاك الّذى يبحثُ عنك.. وحين تقف أمامهُ ستكتشف في حضوره وهو يفحصك.. أنّك ترى الأمور بمنظار آخر.. وستجد نواتيء (كبرياء) كثيرة.. رُبما كُنت قبلاً تعتبرها كرامة.. وسترى قوباء وجروح خطايا غائرة ونازفة، واللمعة التى كُنت تظُنّها حُريّة ستعرف أنّها سجن مُظلم.. فستصرُخ مع أشعياء.. **"ويلٌ لى لأنّى هلكت"**(أش٦:٥)، ولكن ها هى الجمرة تنتظرك لتُطهّرك.

* ولكن إحذر أن تفحص نفَسك خارج المسيح.. فتعرف المرض دون الدواء.. فتزداد يأساً وإحباطاً.. ولكن مُبارك الله أبونا الّذى يرعانا بكُلّ الأدوية المؤدية إلى الحياة.

* تعلم ألا تُقيّم نفسك بنفسك.. وألا تقيس نفسك على نفسك.. ولا على الآخرين ورأيهم فيك.. فربما تجد نفسك صحيحاً ام مريضاً.. وفى هذا خطأ.. ليكن لك عشرة مع الطبيب الحقيقى.. وهو يكشف عوار نفسك الداخلية والخارجية..

* تعّود أن تعرض فكرك أمام الكاهن فى الكنيسة وهو يرى إن كانت أفعالك وأفكارك تتفق مع الأنجيل أم لا.. لأنه مكتوب **"اسأل الكهنة عن الشريعة"** (حجى ٢: ١١).. فالكاهن له سلطان.. ليس أنه أكثر ذكاءاً أو معرفة عقلية بل هو مستودع لأسرار الله.

* «يحجز الكاهنُ المضروبَ سبعةَ أيّامٍ. فإنْ رآهُ الكاهنُ في اليومِ السّابعِ وإذا في عينِه الضّربةُ قدْ وقفتَ ولَمْ تمتدَّ الضّربةُ في الجلدِ يحجزُهُ الكاهنُ سبعةَ أيّامٍ ثانيةً» (لا ١٣ : ٤ - ٥).

* إنّها فترة للتدقيق وعدم التسرُّع.. فهى دعوة لعدم التسرُّع في إصدار حُكم على أحد لمُجرّد أشياء ظاهرة، وربُما تُمثلّ فترات في حياة الإنسان الله يتأنّى فيها ويُعطي فُرصة تلو الأُخرى ليُثبت طهارة الإنسان أو يثبت مرضه.

* فنجد أنّ قصة تدبير الخلاص في العهد القديم كُلّهُ ما هى إلاّ فترات حجز لإظهار آثار الخطايا.. فيظهر زيغان الإنسان وفساده .. من آدم إلى أبونا إبراهيم.. فترة حجز.. ثم أُعطى فترة أُخرى من إبراهيم حتى موسى.. ثُمّ أعطى فترة أُخرى من موسى حتى المسيح.. فيها أظهر الإنسان كمال فشله وعجزه.. إلى أن ظَهَرَتْ نعْمَةُ الله المُخَلّصَةُ (تيطُس ٢ : ١١)، وفى كل المراحل أظهر الإنسان فسادهُ وشرّهُ.. والله لازال يهب لطفه وإمهاله فمُبارك ذاك الّذى أغلق على الجميع في العِصيان ليرحمُ الجميع معاً.

* ولزيادة التأكيد في الحُكم على الأبرصَ إذ كيف أنّ ديّان

الأرض كُلّها لا يصنعُ عدلاً.. فهُناك علامات أُخرى لإثبات المرض والتأكُدّ منهُ..

* «**يتحوّل الشعر في الضربة إلى اللون الأبيض**» (لا ١٣ : ٣)

تبيّض الشعرة حينما تنبُت في خليّة ميّتة أو ضعيفة فلا تقدر أن تُعطي اللون للّشعر، إنّها من علامات الشيخوخة وزوال قوّة الشباب، بحسب قول الرّبّ «.. **رُشّ عليه الشّيبُ (الشيخوخة والشعرُ الأبيَض) وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ**» (هو ٧ : ٩)، إذ أنّ الخطيّة تُزيل القوّة والحيويّة.. وتُحني النفَس وتُضعف الروح.. وتُحدث تجاعيد الشيّخوخة وهي الطُرُق المُلتويّة التي تظهر في سلوك الإنسان.

* «**الضربة أعمق من الجلد**» (لا ١٣ : ٣)

عميقة في الداخل.. في القلب.. القلب الّذي تخرُج منهُ أفكار شرّيرة.. القلب الّذي لو ملكت عليه الخطيّة بحسب قول أرميا النبي يصيرُ " أَخْدَعُ مِنْ كُلّ شَيءٍ وَهُوَ نَجِيس مَنْ يَعْرِفُهُ" (أر١٧:٩)، لذلك حفظ القلب وحراستهُ من أهم وسائل الشفاء.. لنحصُل على قلوبٍ مرشوشة بدم المسيح المُطهّر من كُلّ أعمال نجاسة.

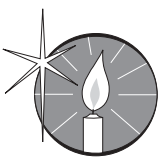

* **"إزدياد الضربة وإنتشارها فى الجلد"** (لا ١٣ : ٨)

إنّها الخطيّة التى تبدأ صغيرة.. وسُرعان ما تكبر وتنتشر وتتسلّط... كما قال عنها الرّبّ يسوع أنّها كالخميرة.. (مت ١٦ : ٦) فنجد أنّ خميرة صغيرة تُخمرّ العجين كُلّهُ (١كو ٥ : ٦)، **"وأمّا خاطىء واحد فيُفسدُ خيْراً جزيلاً"** (جا ٩ : ١٨)، إنّها تنتشر أسرع من النار فى الهشيم.. فليكُن هذا تحذيراً لنا.. أن نقوُم الآن ونرجع.. فكُلَّ زمان مع الخطيّة يؤدى إلى حالٍ أردأ.

* **"وجود لحم حىٍّ فى الضربة علامة أكيدة"** (لا ١٣ : ١٠) كيف يكون وجود لحم حىٍّ دليل النجاسة.. أنّهُ صورة لإعتقاد الإنسان الخاطىء أنّهُ لازال فيه شىء صالح ولا يحتاج إلى تطهير.. هذا الشىء الّذى يرى أنّهُ صالح فيه يُعيقهُ عن الشعور أنّهُ خاطىء ويحتاج إلى تطهير، رُبما هذا يجعلهُ يستمر فى البرصَ.. إنّها خطيّة البرّ الذاتى المُختفيّة داخلنا.. التى تُعيق إعترافنا بالخطيّة، وكما يُعلّمنا آباء الكنيسة أنّ الّذى يظُن فى نفسه أنّهُ بلا عيب فقد حوى جميع العيوب..إنها صورة الذات المتعالية المتحصنة بالروحيات.. إنها خطية العرج بين الفرقتين(لحم مريض، لحم حى)حقاً إن البر الذاتى من أخطر الأمراض الروحية التى يصعب تشخيصها.. وتعطل

المسيرة الروحيةكثيراً فهى تمنع تقديم ذواتنا أمام الله كخطاة ومرضى.. نرجو الشفاء.. فتُعطلّ الصُراخ.. وتؤجلّ الذهاب إلى الطبيب.

فليتنى أتخلّص من برّى الذاتى الّذى أبعدنى كثيراً عن شعورى بالمرض.. وهو مخفى داخلى.. ليتنى أُدرك أنّهُ لا يسكُن فىّ شىء صالح.. وأن خطاياى قد طمت فوق رأسى، وهُنا أصرُخ "**يا سيّدُ، هُوَذَا الّذى تُحبّهُ مَرِيض**" (يو ١١ : ٣).

* ضربة فى الرأس.. أعمق من الجلد إنّها صورة لكبرياء الفكر.. وعداوة سُلطان الله.. وتُصيب أصحاب العلم والفهم.. مثل الّذى يُنكر وجود الله أو يُقاوم سُلطانه.. "**ولكن مكتوب سأُبيدُ حكْمَةَ الحُكَمَاء، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الفُهَمَاء**" (١كو ١ : ١٩)، إنّها علامة نجدها فى كُلّ من يظُن أنّهُ غنى وقد إستغنى (رؤ ١٧: ٣)

* أنظُر معى إلى دقّة التشخيص.. وإعطاء الفُرص للتأكُدّ.. وعلامات التشخيص التى تميل إلى عدم إثبات المرض.. فيُحجز إسبوع لنرى هل إمتدّ المرض وصار أكثر وضوحاً.. ولزيادة التأكيد يجعل الكاهن على دراية تامة بأعراض الأمراض المُشابهة فى الأعراض والعلامات.. ويتدخلّ

الله فى إظهار المرض للكاهن.. ويُعرّفهُ كيف يُفرّق بين البرص وبين أمراضٍ أُخرى مُشابهة فى الأعراض مِثل (الدملة ـ الحزاز ـ كىّ النار ـ القرع ـ البهق ـ الصلع)..

* فلنحذر ياأحبائى أن ندعو البرصَ بإسم آخر.. بل لندعو البرصَ برصاً.. والله يدعو الخطيّة خطيّة.. فنقف أمامهُ مثل العشّار.. من بعيد.. لا نشاء أن نرفع رؤوسنا.. ونقول اللّهُم إرحمنى أنا الخاطئ. ها أنا آتى إليّك قارعاً باب تعطُّفك.. فهب لى يا غنياً بالمراحم البرء من كنوز أدويتك **"من صلوات قسمة القُدّاس الإلهى"**

حُكم الأبرص (لا ١٣: ٤٥-٤٦) مع انتشار المرض تصاب جميع أعضاء الجسم بتشوهات.. فيصبح المريض شنيع المنظر.. غير مرغوب فيه من المجتمع.. فيلزم عزله تماماً.. لذانجد أن الله قد وضع حكماً على الأبرص ليطهره من برصه.. ويحمى الجماعة المقدسة منه.. فوضع طريقاً يسلك فيه كل أبرص ليرى ويعانى قساوة المرض.. فيشتاق إلى الشفاء، فمبارك ذاك الذى إن جرح يعصب وإن سحق فيداه تشفيان.

* **"نجس، يُقيم وحدهُ، خارج المحلّة يكونُ مقامهُ"** (لا ١٣ : ٤٦)، مهما كان حجم المرض يُحجز.. وهُنا تمثيل لحالة الخاطىء البعيد عن الله.. وتأثير الخطيّة عليه.. فى

شقاء وحرمان وتعاسة.. ليطلُب بكُلّ شوقٍ وإخلاص العلاج وليسأم المرض.. وتزداد مُقاومتهُ لهُ.

* إنّها عُزلة تؤدي به إلى الإنسحاق والحُزن على حالهُ وأنّ خطاياهُ أدّت به إلى الموت روحياً وأدبياً، فهو محروم من الشركة المُقدّسة مع الله ومع جماعة المؤمنين، فالخطيّة لا تُورّث أصحابها إلاّ الندم والأسى والحُزن، حقاً إنّها عار الشعوب.

* وفي عزل الأبرصَ نجد حكمة الله الفائقة الّذى عزل البشريّة لفترة ظهرت فيها أعراض المرض بكافة أنواعها من عصيان وشهوات ونجاسات وإنقسامات حتى تفاقمت جداً.. فعرفت البشريّة أنّهُ ليس من رجاء في طبعها.. فنجد أشعياء يصرُخ بلسان البشريّة **"ليتّك تشُق السماء وتنزل"** (أش ٦٤ : ١)، هُنا أنّتْ (توجّعتُ) عَلَيْه أحْشَائي (سمع طلبتي) ومَدّ يَدَهُ من الْكَوَّة.. **(إشارة لتجسُّده)** (نش ٥ : ٤)، فأتى إلينا مغلوباً من محبته.. لا ليُدين بل ليُخلّص ما قَدَ هلك..

وهنا نجد وصف للأبرص وهو فى حالة العزل :

(١) تكون الثياب مشقوقة :

* العرى صورة لعمل إبليس.. الإنسان المكتوب عنهُ فى مثل السامرى الصالح **"وَقَعَ بَيْنَ لُصُوص فَعَرّوْهُ وجرحوه"** (لو ١٠: ٣٠) فهو الذى يبغى لنا العار والعُرى..

* والثوب هو الكنيسة.. والخطية تشق الكنيسة وتفقدها جمالها.. وهنا نتذكر الرؤيا التى رآها البابا بطرس خاتم الشهداء البطريرك ال١٧ إذ رأى السيد المسيح ثيابه مشقوقة.. فسأله من الذى شق ثيابك ياسيدى؟ فقال له أريوس. الخطية تحدث انشقاق فى الكنيسة فلا نتهاون بها. إنها حقاً تُعرى المسيح هذه التى أصنعها فى مخدعى بمفردى أو حتى فى أفكارى لا تؤذينى فقط بل تكدر المسيح والكنيسة كلها.. أنت عضو فى الجسد فلا تتهاون.

* ونحن لم نعرف معنى العرى إلا كنتيجة للخطية والتعدى حين نادى الرب الاله آدم وقال له: **"أين أنت؟ فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت"** (تك٣ : ١٠).

فهل أدركت لماذا تعرى يسوع على الصليب؟! لكى يستر خزى عرينا ويحمله فى نفسه.. ويكسونا بثوب برّه.. ويحمل فى شخصهُ القُدّوس كُلّ أثر لخطايانا وكُلّ عُنف وإنتقام من العدو للإنسان.. تحمّلهُ عوضاً عنّا.

(٢) مكشوف الرأس :

* كانت العمامة شىء هام فى ملابس اليهودى، وهى علامة للكرامة والمجد والزينة، ولكن الأبرصَ فقد كرامتهُ وجمالهُ، والعمامة أيضاً رمز للسُلطان والرياسة والحماية، والخطيّة تُفقد المركز والسُلطان والحماية، يفقد خوذة الخلاص.. فيكون هدفاً لأفكار العدو بلامقاومة.

* والرأس هو المسيح.. وحين تُكشف تتعرى.. فيتعرى المسيح.

(٣) يُغطى شاربهُ :

* الشارب رمز للنُضج.. للرجولة.. للقوّة.. وتغطيته تمثل إهدار الكرامة والرجولة.. وهكذا تنزع الخطيّة كُلّ طاقات النفس، وأيضاً فى تغطيّة الشارب يُغطّى الفم فلا يُسمع لهُ كلام، ولايستطيع أن يبارك الله إذ أنه مكتوب ليس الأموات يباركونك يارب، **"مالك تحدث بفرائضى.. وتحمل عهدى على فمك"** (مز ٥٠: ١٦)

(٤) يُنادى نجِس نجِس :

* إنّهُ مصدر للمرض.. مصدر للنجاسة.. خطر على الآخرين، ويؤكّد ويُنادي مرتيّن مُتتاليتين " نجس.. نجِس ".. تجد كل الكلمات الخارجة من فمه نجاسة.. إذ من فضلة القلب يتكلم اللسان.. فيتكلم بنجاسات.. وتكرار كلمة نجس نجس تشير إلى أن الخطية تنجس كل الكيان.

* أنظُر كيف يرى الله الإنسان في حال الخطيّة.. إحذر أن تُلّقب الخطيّة إسم آخر لها.. مثل حُريّة.. مثل التمتُّع بالحياة.. مثل طبيعة الإنسان.. مثل.. الخ.

(٥) يُقيم وحدهُ :

* يترُك أُسرتهُ وأصدقائهُ.. إنّها عُزلة الخطيّة، إنّهُ شعور يؤذي مشاعر الإنسان جداً.. لذلك قال الحكيم **"وَوَيْل لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ"** (جا ٤ : ١٠).. بينما تجد الإنسان في خطاياه دائماً يُريد أن يكون في وسط مجموعات كبيرة.. إلاّ أنّهُ يشعُر بالوحدة والعُزلة.

* إنّها الخطيّة التى تُفقد إحساس الدفء والحُب وتُقطّع الروابط.. والحل فى التوحُدّ بالله والإلتصاق به، ذاك الّذى مات وقام "**لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ**" (يو ١١ :٥٢).. فهو المُحب الألزق من الأخ.. الحل فى الكنيسة التى هى جماعة المؤمنين الّذين ألّفهُم الروح مثل قيثارة.. فالكنيسة لو أردت أن تبحثُ عنها فى سِفر أعمال الرُسُل ستجدها فى كلمة (كانوا معاً).

* حقاً إنها جماعة المؤمنين تسعى لترفع عنك شعور العزلة والإنفرادية.. فتجد فى لغة تسابيح الكنيسة ما يدعو للمشاركة : {انعم لنا.. اغفر لنا.. اننا ياسيدنا.. فيما نحن.. } فالكنيسة تؤكد حقيقة جعلنا له شعباً مجتمعاً.. فنتخلص من إحساس العزلة الذى أصابنا بالخطية.

(٦) خارج المحلة:

* لم يكُن للأبرصَ أن يدخُل إلى المكان الّذى فيه الهيكل.. بل لابُد أن يكون خارج المحلّة حتى لا يُنجّس المقادس، الخطيّة تفصل الإنسان عن الله.. بل وتذهب به بعيداً جداً.. إلى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ (لو١٥ : ١٣).. وتفصله عن الجماعة المقدسة.. ونجد أن نفس هذا الأمر فعله معلمنا بولس الرسول

مع خاطئ كورنثوس إذ أمرهم بعزل الخبيث من وسطهم.

* هل تأملّت كُلّ هذه النتائج التى تُحدثُها الخطيّة كى لا تنخدع بلمعانها ،إنها تُدمر الكيان كله.. **وتجعلك تخسر خسارة ثلاثية : نفسك،والله،والجماعة المقدسة.** فماذا يبقى بعد!! ولكن لنا رجاء فى إله مَن ليس لهُ رجاء.. أنْ يقترب إلى نفسى ويُفُكّها من هذا السجن ويردّ لى كُلّ كرامة مسلوبة.. ويستردّ لى كُلّ ما فقدتهُ.. ويُغطّى رأسى.. ويكشف شاربى.. ويفتح شفتىّ فتُخبر بتسبيحه.. ولا أُدعى نجساً بل طاهراً جميلاً.. ولا أُطرد وحدى بل أدخُل بيّتهُ وفى وسط الجماعات أُسبّحهُ.. وأنْ يجعلنى شريكاً لنعمة أسرارهُ الإلهيّة.. وأعود أنظُر هيكلهُ.

* **إذا البرصَ غطّى كُلّ الجسم يُحسب طاهراً** (لا ١٣ : ١٢) إنّهُ أمر عجيب جداً.. إذا إزداد البرصَ جداً وإزداد إنتشاراً فى الجسم كُلّهُ.. ويتضائل الرجاء فى أى شفاء.. فماذا سيكون مصير هذا الأبرصَ.. فإن كان جُزء صغير إستلزم العزل.. فماذا يكون إن أُصيب الجسم كُلّهُ؟.. هل سيأمُر الكاهن بحرق الأبرص أو رجمه.. أو إلقائه للوحوش لتفترسهُ؟ وهُنا نجد بداية طريق الشفاء.. إنّها أول خطوة للتطهير.. فليس عليه إلاّ أن يؤتى به إلى الكاهن.. ويعرف ويثق أنّ لهُ عندهُ طهارة.. ورُبّما يحتاجُ إلى تشجيع من بُرّص آخرين وصلوا إلى حالتهُ وتطهّروا

فيتشدّد ويتشجّع.

وهُنا يخرُج الكاهن ليفحص الأبرصَ لا ليعزلهُ بل ليُطهّرهُ.. إنّهُ ربنا يسوع المسيح الّذى خرج إلينا خارج المحلّة ليحمل خطايانا.. ويُطهّرنا ويشفينا.. ونحنُ فى تعجُبٌ ممّا يفعلهُ.. إنّها نهاية الإنسان وبداية عمل الله.. «**إِذ كُنّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِى الْوَقْتِ الْمُعيّنِ لأَجْلِ الْفُجّارِ**» (رو ٥ : ٦).. ما هو هذا الوقت المُعيّن؟ إنّهُ وقت إمتلاء كُلّ البشر بالبرصَ.. كما قال أشعياء النبى «**كُلُّ الرّأسِ مريض وكُلُّ الْقَلْبِ سقيم. من أسفَلِ الْقَدَمِ إِلى الرّأسِ لَيْسَ فيه صحّة بَلْ جُرْح وأَحْبَاط وَضَرْبة طَرِيّة لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بالزّيت**» (أش ١ : ٥) فها أنا أمامك ياربى وقد أعيّت فىّ نفسى.

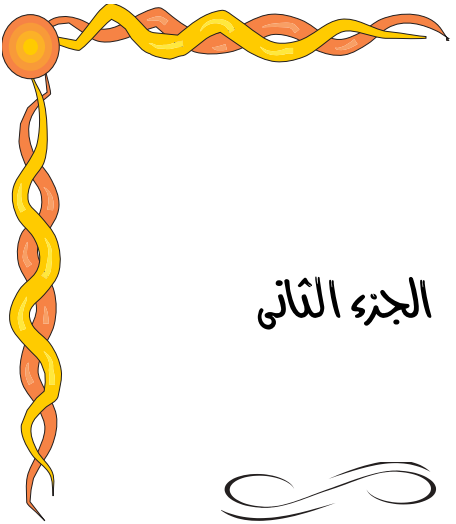

الجزء الثانى

❖ التطهير

❖والتقدمات.

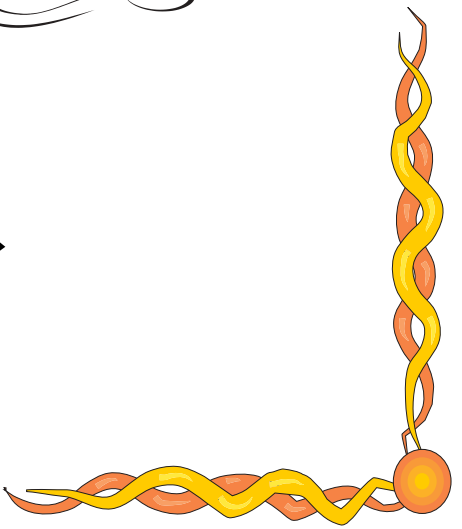

وهنا كما سبق وفعلنا فى الفصل السابق نستعرض النص الكتابى ثم نتناول الشرح

التطهير

هنا يظهر التطهير بالعصفوران **"وكلم الرب موسى قائلاً هذه تكون شريعة الأبرص يوم طُهرِه يُؤتَى به إلى الكاهن ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة فإن رأى الكاهن وإذا ضربة البرص قد بَرِئَت من الأبرص يأمر الكاهن أن يُؤخذ للمتطهر عصفوران حيّان طاهران وخشب أرز وقرمز وزوفا ويأمر الكاهن أن يُذبح العصفور الواحد فى إناء خزف على ماء حى أما العصفور الحى فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمسها مع العصفور الحى فى دم العصفور المذبوح على الماء الحى وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيُطهره ثم يُطلُق العصفور الحى على وجه الصحراء."** (لا١٤: ١-٧)ثم يغسل ثيابه ويحلق شعره ويستحم ويدخل المحلة **"فيغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيطهر ثم يدخل المحلة لكى يُقيم خارج خيمته سبعة أيام وفى اليوم السابع يحلق كل شعره رأسه ولحيته وحواجب عينيه وجميع شعره يحلق ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهُر"** (لا ١٤: ٨-٩)

ثم يقدم تقدمات فى اليوم الثامن «فى اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حَولية صحيحة وثلثة أعشار دقيق تقدمة ملتوتة بزيت ولُج زيت فيُوقِف الكاهن المُطهر الإنسان المُتطهر وإياها أمام الرب لدى باب خيمة الإجتماع ثم يأخذ الكاهن الخروف الواحد ويقربه ذبيحة إثم مع لُج الزيت يُرددهما ترديداً أمام الرب ويذبح الخروف فى الموضع الذى يذبح فيه ذبيحة الخطية والمحرقة فى المكان المقدس لأن ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية للكاهن إنها قدس أقداس. ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الإثم ويجعل الكاهن على شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى ويأخذ الكاهن من لُج الزيت ويصب فى كف الكاهن اليسرى ويغمس الكاهن أُصبعه اليمنى فى الزيت الذى على كفه اليسرى وينضح من الزيت بإصبعه سبع مرات أمام الرب وما فضل من الزيت الذى فى كفه يجعل الكاهن على شحمة أُذن المُتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى على دم ذبيحة الإثم والفاضل من الزيت الذى فى كف الكاهن يجعله على رأس المُتطهر ويُكفر عنه الكاهن أمام الرب ثم يعمل الكاهن ذبيحة الخطية ويُكفر عن المُتطهر من نجاسته ثم يذبح المحرقة يُصعد الكاهن المحرقة والتقدمة على المذبح ويُكفر عنه الكاهن فيطهُر» (لا١٤:١٠ - ٢٠) وفى طقس تطهير الأبرصَ تجد إجراءات كثيرة للتطهير وبعد التطهير، لعلّ

الله أراد منها أن يُظهر خطورة الخطيّة مهما كانت صغيرة.. (بُقعة أو ناتىء أو لمعة..) إنّها تُذكّرنا أنّ الله قُدوس لا يُحِب أن يتشوه أولاده بخطيّة واحدة.. ولنتذكّر أنّ خطايانا أنزلت الله الكلمة نفسهُ من السماء.. وكلّفتهُ عار وخزى وألم لكى ما يشفينا بجراحاته.

وكانت خطوات التطهير تتم على ثلاث مراحل :.

أولاً: عمليات التطهير بعصفوران فى اليوم الأول.

ثانياً: يُسمح لهُ بالدخول إلى المحلّة ولكنّهُ لا يدخُل خيّمتهُ لمُدة سبعة أيام.

ثالثاً: عمليات التكفير بتقديم الذبائح المُقرّرة فى اليوم الثامن.. وبذلك يكمُل تطهيرهُ.

عصفوران

"وكلم الرب موسى قائلاً هذه تكون شريعة الأبرص يوم طُهره. يؤتى به إلى الكاهن.. ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة" (لا١٤: ١-٣)

* ما أجمل كلمة "يُؤتَى به إلى الكاهن" إذ لا يمكن للأبرص أن يعمل عملاً لنفسه.. ولاتمتد يده إلى شئ إلا ونجسته.. لذا نجد أن أمر تطهيره أصبح مستحيلاً.. والحل الوحيد أن يؤتى به إلى الكاهن.. أى يُقدم للطبيب الحقيقى القادر على الشفاء وحده.. الذى يلمسه ولا يتنجس بل يهبه الطهارة. وهنا الكتاب يدعوك أن تحضر كل أبرص للكاهن.. أن تأتى به.. شجعه.. شدّده.. إملأه رجاءً.. لاتضع حاجزاً بينك وبينه.. فنفسه صغيرة، وقدرته عاجزة.. فلا تثقل عليه الطريق.. ولاتنهره.. بل عليك أن تأتى به بكل رفق وحنو.. وتعمل بمنهج معلمنا بولس الرسول **"أن نحتمل ضعف الضعفاء"** (رو١٥: ١)، **"أصلحوا أنتم الروحانيين بروح الوداعة"** (غل٦: ١)

* يخرج الكاهن إلى خارج المحلة.. ولايقال عن الأبرص إنه يدخل... لأن ذلك غير ممكن... إذ لا يستطيع فهو عاجز ومسكين.. بل ربما اشتاقت نفسه إلى الشفاء.. وأحب السكنى وسط الجماعة المقدسة.. وتمنى أن يدخل ويشترك مع جمهور المعيدين.. ولكن ماذا تفيد تلك الأشواق؟.. وهو شقى وبائس ومعزول.. بل ربما سعى لتطهير نفسه.. ولكن عبثاً يفعل.. والوقت يمضى،والحزن يزداد ،وبرهان النجاسة يتأكد يوماً فيوم.. فلا يمكن التطهير إلا إذا أُجرى عمل من أجله.. عمل ليس فى وسعه أن يتممه.. بل يتم على يد غيره.. وما على الأبرص إلا أن يقف وينتظر.. ونرى الكاهن خارجاً اليه عاملاً عملاً يُحكم بموجبه على طهارته بالتمام.. فالكاهن هو الذى يُكمل العمل.. ولاسبيل للشفاء إلا به.. وهنا تظهر روعة الرمز فى عمل فداء السيد المسيح له كل المجد من أجل خلاص جنس البشر.. إذ خرج إلينا.. وأتى إلى عالمنا الشقى الدنس.. ونحن ملوثين ببرص الخطية.. أتى إلينا لأن نجاساتنا ما كانت تُفارقنا لو كان بقى فى حضن الآب.. وما كنا تأهلنا للدخول إلى مقادس عرش الله.. حقاً إنه يستطيع أن يدعو الأشياء الغير موجودة موجودة ويخلق الألوف بكلمة فيه.. أما عند تطهير الأبرص فيلزم أكثر من ذلك.. **"بهذا أظهرت محبة الله فينا أن أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به"**(يو٤ :٩).

ولم يكفى فى هذا الأمر إرسال الإبن فقط.. كما أن خروج الكاهن إلى خارج المحلة لم يكن يفيد الأبرص لأن نزع البرص كان مستحيلاً بدون سفك دم.. بل وجب موت ذبيحة بلا عيب.. أى بذل حياة وهذا هو الأمر الجوهرى الذى متى تم فتح الطريق للدخول.. وزالت كل الموانع.

- لقد خرج إليه الكاهن خصّيصاً إلى خارج المحلّة.. هنا الكاهن يرمز إلى الرب يسوع الذى خرج لنا من عند الآب.. نحن طُردنا ونفينا من فردوس النعيم مع أبونا آدم.. ولكن المسيح المريح الحنون لم يتركنا عنه إلى الإنقضاء، ولما رآنا غير قادرين على القدوم اليه.. أتى إلينا.. وخرج الينا.. وإذ وجدنا واقفين خارجاً نترجى وجهه.. وكاروب نار متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة.. فأتى الينا إذ وجدنا نشتاق ولانقدر.. هو خرج الينا خارجاً. لذلك المسيح خرج إلى خارج المحلة لكي ما يقدس الشعب بدم نفسه.. خرج إلى خارج المحلة ليتقابل مع كل إنسان عزلته خطاياه وأخرجته من الجماعة المقدسة.

- **"يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ وَخَشَبُ أَرْزٍ وَقِرْمِزٍ وَزُوفَا. وَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُذْبَحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ. أَمَّا الْعُصْفُورُ الْحَيُّ فَيَأْخُذُهُ مَعَ خَشَبِ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا وَيَغْمِسُهَا مَعَ الْعُصْفُورِ الْحَيِّ فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ عَلَى الْمَاءِ الْحَيِّ. وَيَنْضَحُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ" (لا ١٤ : ٤ - ٧).

إنّها صورة رائعة لعمل المسيح الفائق في محبته.. هُنا يختبر الإنسان بداية الحُرّيّة بعد الشقاء والحبس.. لكى تكون خطوة إلى العودة إلى خيّمته (بيّتهُ) والإشتراك في الجماعة المُقدّسة.

* وهُنا يلمس الأبرص محبّتهُ وإهتمامه ولايصدق نفسه مما يجرى حولهُ..

* ويأمُر أن يؤخذ للمُتطهّر عصفُوران حيّان طاهران.. فالأبرصَ فقير تماماً لا يمتلك شيئاً.. عزلهُ برصهُ فلا يستطيع الكسب.. عرف كيف يخسر وكيف يضلّ ولكن لم يعرف كيف يكسب أو يرجع.

* **عصفوران**.. إنّهُما يعملان عملاً واحداً.. إنّهُما معاً رمز لربنا يسوع المسيح المذبوح القائم فى آنٍ واحد الآتى من العلاء.. الذى قال عنه داود بالروح "**صرت كعصفور متفرد على السطح**"(مز١٠٢:٧) يُذبح العصفور الأول.. عُصفور رقيق

طاهر.. يُذبح من أجل نجس.. إنّها صورة رائعة عن موت البار من أجل الأثمة.

* إطلاق العُصفور الحىّ.. يُغمس فى دم العُصفور المذبوح على الماء.. ثُمّ يُطلق العُصفور الحىّ على وجه الصحراء.. إنّها صورة لقيامة المسيح.. الّذى لازال يحمل آثار ذبحه.. آثار الجراحات باقية فى الجسد المجيد.. إنّهُ الخروف المذبوح.. إنّها جراح محبتنا.. هى طهارتنا.. ومجدنا.. إنّهُ تمام عمل الفداء فى المسيح يسوع **"الّذى أُسْلِم من أجْل خَطَايَانَا وأُقيم لأجْل تبريرنا"** (رو ٤ : ٢٥). **"مماتاً فى الجسد ومحيىً فى الروح"** (١بط٣:١٨) وفى إطلاق العصفور على وجه الصحراء ويراه الأبرص وهو يُحلق فى آفاق السماء حتى يختفى فيدرك أن خطاياه قد مُحيت وأُبعدت بل قد إنتهت كما يحدثنا أشعياء النبى **"قدمحوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك"**(أش ٤٤: ٢٢) فلم يعد يرى نفسه خاطئاً بل باراً له ثقة القدوم إلى الله ولعله يرنم **"طرحت وراء ظهرك كل خطاياى"** (إش ٣٨: ١٧)

هنا نتخيل الأبرص وهو يرى العصفور الأول يُذبح فيتذكر خطاياه ويعرف أن هذاالعصفور البرىء ذُبح بدلاًمنه والعصفور الثانى يُطلق للسماء فيدرك أنه قد نال حريةً وفرحاً وهذه دعوة لنا جميعاً أن نتأمل كثيراً فى عمل المسيح من أجلنا فنجد فى

الصليب والقيامة كل ما يلزم خلاصنا.

* وهُنا يتحدّث الشهيد يوستين عن هذين العُصفورين قائلاً.. شُبّه بطيرٍ إذ يُفهم أنّهُ من فوق من السماء.. يُغمس الطير الحىّ فى دمِ الميّت ويُطلق لأنّ كلمة الله الحىّ قد صُلب ومات فى هيكل (الجسد) كمن يتألّم وإن كان الله لا يتألّم.

● **فى إناء خزفى** العُصفور مكانهُ السماء، ولكنّهُ يُذبح فى إناء خزفى، إنّهُ رمز لجسد ربنا يسوع المسيح الّذى أخذه من القديسة العذراء مريم لأجل خلاصنا لكى يفدينا به، ويُعلّمنا به، ويُقدّسنا به.

" هَيَّأْتَ لِي جَسَداً " (أى إناءاً خزفياً) (عب ١٠ : ٥).. الخزف أصله من الطين.. وهو يرمز للطبيعة البشرية الترابية التى قبل المسيح أن يتحد بها.. كما هو مكتوب "**فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما**"(عب ٢:١٤) فما كان يُمكن لله أن يموت إلاّ عندما أخذ المسيح جسداً قابلاً للموت لكى يُبيد بالموت ذاك الّذى لَهُ سُلطان الموت.

• **على ماء حى** يُذبح العُصفور فى الإناء الخزفى الّذى يحتوى على ماءٍ حىّ فيكون فى الإناء دم وماء.. وهُنا إشارة للّدم الثمين والماء اللّذين فاضا من جنب ربنا يسوع المسيح لتطهيرنا.. "**هذَا هُوَ الّذِى أتى بِمَاءٍ وَدَمٍ يسُوعُ المَسيحُ**" (١يو ٥ : ٦).

* والماء الحىّ فى الكتاب المُقدّس صورة لكلمة الله الحيّة وأيضاً صورة للروح القُدس.. وهُنا إعلان عن الروح القُدس، يستخدم كلمة الله ليُخبرك عن روعة هذا المشهد الّذى تتجلّى فيه صورة الحُب والفداء.

* ماء حىّ أى ماء مأخوذ من مجرى جارٍ مُتجدّد مثل النهر أو البئر الحىّ إشارة إلى الحياة التى سيكتسبها الأبرص بتطهيره.

• **خشب الأرز** إن كان برص الخطيّة يُفسد الإنسان ويُحطّم حياتهُ، فإنّ خشب الأرز الّذى لا يُسّوس المُستقيم يُشير إلى

إتحادنا بخشبة الصليب التى تنزع عنّا فسادنا أبدياً فلا يُصيبنا شر، وبدون خشبة الصليب يستحيل أن نُطهّر من برص الخطيّة.

● **الزوفا والقرمز** الزوفا هى عُشب مُتواضع لكنّهُ يُستخدم للشفاء، يُقال أنّ جذرهُ يمسك بالصخر لهذا فهو يرمُز لتنقية القلب.. فلا تحتقر هذا العُشب الصغير بل أذكُر أثره الطبى.

ونحن نتكلم عن الأرز والقرمز نتذكر ما قاله سليمان الحكيم فى سفر الملوك الأول "**من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط**"(١مل ٤: ٣٣) وهذا يعنى أن الأرز يحتل القمة فى عالم النبات والزوفا القاع...

● **القرمز** قطعة نسيج من الصوف المصبوغ باللون القُرمزى وهو اللون المُميّز الّذى يُعبّر عن الدم وعن الخلاص.. فنجدهُ حينما إستقبلت راحاب الجاسوسين وأخذت منهُما الوعد بالخلاص.. قالا "**. فأربُطى هذَا الْحَبْلَ مِنْ خُيُوطِ الْقِرمِزِ فِى الْكوّةِ الّتى أنْزلتنا منهَا**" (يش ٢ : ١٨).

* وهو أيضاً يُستخدم في صبغ الأنسجة ليُغيّر لونها إلى لون آخر، وهذا هو جمال عمل دم المسيح في حياتنا.. أن يجعلنا نصطبغ به فينضح عليّنا.. لذلك تُسمّى المعموديّة المُقدّسة «صبغة».. إذ أننّا نأخُذ ماهو للمسيح ونتغيّر إليّه.

* **"القرمز هو اللون المميز للثياب الفاخرة التى يرتديها العظماء فى المجتمع"** (٢صم ١: ٢٤) وهنا إعلاناً أن الأبرص أياً كانت أمجاده الأرضية فهو أمام الله خاطىء محتاج للغفران..

* إنّه رمز بديع لغسلنا بالدم ورشّنا بالقرمز والزوفا الروحيين لا الماديين.. إنّهُ دم يتكلّم أفضل من دم هابيل.. إنّهُ يمتزج بكياننا فيقودنا إلى جماله غير المُقترب منه.. إنه يغسلنا من الأعمال الميتة فنتمثل قداسة الرب يسوع ونحيا كما أراد لنا ونجد أن داود النبى فى مزمور التوبة(المزمور الخمسين) الذى تعشقة الكنيسة. فوضعته فى مقدمة صلواتها وليتورجياتها يردد إنضح على بزوفاك إغسلنى فأبيض أكثر من الثلج (وستلاحظ معنا أن الإغتسال هى خطوة آتية فى خطوات التطهير) فليتك وأنت تصلى كل مرة تردد إنضح على بزوفاك وأنت تشعر بثقل وخزى الخطية ولكن فى ثقة ويقين التطهير.

* كان على الكاهن أن يأخُذ خشب الأرز ويربُط إليّها الزوفا بخيط من القرمز كما يربُط إليّها العُصفور الحىّ بخيط من القرمز

أيضاً وهو مفرود الجناحين ويغمس الزوفا والقرمز وذيل الطير في الدم والماء اللّذين في إناء الخزف.

* وفي ربط العُصفور إلى الخشب بخيط القرمز وجناحاهُ ممدودان صورة بديعة لتسمير الرّبّ يسوع على خشبة الصليب. لاتتعجب أيها الحبيب إنه إبداع الروح القدس فى تقديم صورة الخلاص بكل تفاصيلها... فلوتتبعت الخيط القرمزى فى الكتاب المقدس كله ستجد نفسك تسير فى طريق الخلاص كله بداية من السقوط حتى الفداء....

* فهل أدركت لماذا تضع الكنيسة الزنار الشريط القرمزى للمعمد بعد نواله نعمة العماد المقدس..... إنها علامة الفداء التى تميزه عن سائر سكان الأرض علامة العهد المقدس.. علامة النجاة والخلاص.... وغمس العُصفور الحىّ في دم العُصفور المذبوح يُشير إلى حياة الرب يسوع التى غلبت الموت.. وأُعطيت لنا.. فالأبرصَ الّذى كان في حُكم الموت عاد إلى الحياة بالتطهير.

كنا نقرأ عن الكاهن أنه يأمر.. أما الآن فإنه يشرع فى العمل بنفسه لأن موت المسيح هو أساس الخدمة الكهنوتية.. وإذ دخل بدم نفسه إلى قدس الأقداس أصبح لنا رئيس كهنة عظيماً مقدماً لنفوسنا أثمار كفارته الثمينة.

* النضح على المُتطهّر بالدم والماء **"وَيَنْضِحُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ"** (لا ١٤ : ٧).

* إنه لم يُطلق إلا بعد موت العصفور الأول.. لأنه لو أُطلق ألف عصفور حى بدون موت آخر.. لما استفاد الأبرص منها شيئاً ولكن العصفور الحى الواحد الصاعد إلى السماء المفتوحة حاملاً على جناحيه آثار دم الكفارة الكاملة الدالة على إتمام عمل الفداء هو أساس تطهيره وهو سبب سلامه.

* معنى أنه يطلقه على وجه الصحراء أى يفُكّهُ ويُوجّه وجهه نحو البرّيّة فيطيرُ إشارة إلى الحُريّة من رباطات الخطيّة.. إن كُنّا نتطهّر بالدم والماء فإنّهُ يلزم نضحهُما على الخاطىء سبع مرّات ليتطهّر.. أى يبقى مُتمتّعاً بعملهُما طوال أيام حياته.

* ونلاحظ أن نفس الدم الذى تلطخت به أجنحة العصفور الحى هو الذى رُش على الأبرص.

* تأمل معى أيها الحبيب قدرة دم عصفور يُرش على المنجس فى تقديس وتطهير الأبرص طوال أيام حياته.... **"فكم بالحرى يكون دم يسوع المسيح الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله بلا عيب ليُطهّر ضمائركم من أعمال ميّتة لتخدموا الله الحىّ"** (عب٩: ١٤)، **الّذى يُعطينا "الثقة للدخول إلى الأقداس"** (عب١٠: ١٩)، **"إنّهُ الدم الّذى يُطهّر من كُلّ خطيّة"** (١يو١: ٧).

* كم نشكُرك يا إلهنا المُحب على دمك المقدس الكريم الّذى تركتهُ لنا ينبوع شفاء وقداسة فى كنيستك المُقدّسة تُنادى علينا خُذوا إشربوا منهُ كُلّكُم لأنّ هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الّذى يُسفك عنكُم وعن كثيرين يُعطى لمغفرة الخطايا.. إنه دم تكلم عنه معلمنا بولس الرسول إنه **"دم رش يتكلم أفضل من هابيل"** (عب ١٢: ٢٤) يعنى فى ذلك أن دم هابيل الذى سفكه قايين ظلماً كان يصرخ أمام الله مطالباً بتحقيق العدل بمعاقبة قايين القاتل.. **"إذ قال الله لقايين صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض"** (تك ٤ : ١٠) وأيضاًدم ربنا يسوع المسيح الثمين الذى سُفك على الصليب هو أيضاًيتكلم أمام عرش الله مطالباً بتحقيق العدل ولكن ليس بالعقاب بل بالعفو والغفران فهو دم يتكلم أفضل من

هابيل فأى دالة نأخذها فى بركة هذا الدم المقدس "**لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع**" (عب ١٠: ١٩).

* وبعد رش دم العُصفور المذبوح على الأبرصَ سبع مرّاتٍ يُعلن الكاهن طهارة هذا الأبرصَ.. رُبّما يكون البرصَ فى هذهِ اللحظة لازال موجودا فى جسده.. ولكنّهُ يثق فى دم العُصفور الّذى ذُبح من أجله ورأى العُصفور الحىّ وآثار دم العُصفور المذبوح على جناحه.. رآهُ وهو يطير فعرف أنّهُ تطهّر.. فلم يعُد الأمر يتعلّق بما يرى بل بحُكم الكاهن.. وذبح العُصفور.. والدم المرشوش عليه.. والعُصفور الّذى طار.. إنّهُ عمل المسيح من أجلنا.. ليس علينا إلاّ أن نؤمن ونعترف ونُصدّق.

وقد نتقدم للتناول المقدس ولاندرك كيف نتطهر.. وماهى الدلائل المقنعة؟أيها الحبيب تعلم من ثقة الأبرص فى دم العصفور..... وهنا تعلمنا الكنيسة أن نصلى طلبة بعد تحول الأسرارمباشرة (لكى يكون لنا نحن جميعاً المتناولين منهما إيمانٍ بغير فحصٍ).

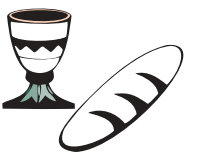

غسل ثيابهُ :

* هنا نجد الأبرص بدأ يعمل عملاً بنفسه.. سابقاً لايعمل عملاً.. إذ لاينفع أى عمل بدون سفك دم مهما كانت الأعمال صالحة ولكن بعد أن رُش بالدم يبدأ يكون له دور.. إذ لاخلاص للخاطئ بدون عمل الصليب.

* يخلع الأبرصَ ثيابهُ المشقوقة قبل لقائه بالكاهن والآن وإذ نضح عليه بالدم والماء لا يحتاجُ الأمر إلى إستبدال ثيابهُ وإنّما يكتفى بغسلها.. وهُنا إشارة إلى أننّا نستبدل إنساننا العتيق مرّة واحدة فى مياه المعموديّة.

* والثياب فى الكتاب المُقدّس تُشير إلى الجسد بكُلّ أحاسيسهُ وعواطفهُ وإشتياقاتهُ، فالله لا يُريد تحطيم الجسد ولا إبادة أحاسيسهُ وإمكانياتهُ إنّما يطلُب غسلها و تقديسها لحساب مملكتهُ.. فالجسد بالنسبة للمؤمن لا يُمثلّ عداوة مادام خاضعاً لروح الرّبّ بل يكون آلة بر تعمل لحساب الله.

* والغسل بالماء إشارة إلى التنقية بكلمة الله..**"أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ"** (يو ١٥ : ٣)، والكلمة تُزيل كُلّ دنس وبُقع الماضى تتبدّد.

* إغسل ثيابك حتى تظهر فيك محبّة المسيح.. **"أَلْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ"**

(رو١٣: ١٤)، فإنّهُ يشتاق أن ينزع ثياب البرصَ.. ويُخرِج لك الحُلّة الأولى ويُلبسك إيّاها.

يحلِق شعرهُ:

* ربّما نتساءل وما معنى يحلق شعرهُ.. وماذا يفيد هذا الأمر؟ يُميّز العلاّمة أوريجانوس بين شعر الخاطىء وشعر البار.. فشعر الخاطىء يُشير إلى الأعمال الميّتة التى تنبُع عن شهوات جسدهَ الشرّيرة إذ هو شعر بلا روح.. لذا يليق عند تطهير الأبرصَ أن يحلق شعرهُ إعلاناً عن ترك كُلّ ما ينبُع عن ماضيه الشرّير من أفكار وكلمات وتصرُّفات.. **"أمّا البار فيحمل الحكمة الروحيّة فشعرهُ ينبُع عن جسدهِ الّذى تقدّس فلا يليق بالنذير أن يعلو موسى رأسه"** (١صم١: ١١، عد٦ :٥).. لذلك حينما قال ربنا يسوع لتلاميذه **"شعور رؤوسكُم مُحصاة"** (مت ١٠ : ٣٠) يقصد أنّ كُلّ أعمالكُم وكلامكُم وأفكاركُم محفوظة أمامى.

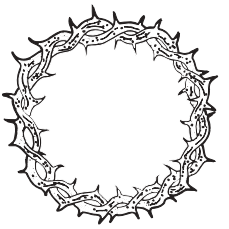

* وحلق الشعر يُعلن عن أنّهُ لا يعتزّ بأى جمال طبيعى وربّما يصير سبب عار لهُ.. ولكنّهُ بعد أن تطهّر وغُسل بالدم وترك الماضى.. فهو مُستعد أن يحتمل كُلّ هُزء وتعيير.. **"وليعلم أنّ جَميعُ الّذين يُريدُون أَن يَعيشُوا بالتّقوَى فى المَسيح يَسُوعُ يُضطَهَدُون"** (٢ تى ٣ : ١٢).

* حقاً فى حلق الشعر.. طرح كُلّ مجد شخصى.. وحمل لعار المسيح.. إنّهُ إعلان عن التغيير والتخلّى عن كُلّ إعتزاز بأى جمال أو ملامح فى الماضى.

* يغتسل بماء فيطهُر.. إنّهُ تدرج التطهير.. غسل الثياب ثُمّ حلق الشعر.. ثُمّ الجسم نفسهُ يجب أن يُغسل.. وهُنا يقول العلاّمة أوريجانوس.. فى الحقيقة يلزم نزع كُلّ دنس وكُلّ قذارة لا من ملابسه فقط وإنّما من جسده أيضاً حتى لا تبقى فيه آثار للبرصَ الّذى زال عنهُ.

* وغسل الجسد بالماء إشارة للتطهير بكلمة الله.. فتعرف النفَس مصدر نقاوتها الدائم.. فتُغرس على مجارى المياه. ليتك تنشغل كثيراً بكلمة الله تأمل فيها كثيراً حين تمشى حين تجلس حين تنام حتى يستخدمها الروح القدس فى غسل ذهنك وعواطفك بل وفكرك الباطن.

* وفى غسل الثياب وحلق الشعر والإغتسال بالماء نجد رموز

لتغيير الأبرص.. من حيث السلوك الخارجى (غسل الثياب) والسلوك الداخلى (حلق الشعر) والأعماق والفكر والاهتمامات (الإستحمام).

يدخُل المحلّة.. يُقيم خارج خيمته: (لا ١٤ : ٨)

* صار من حقّه الدخول إلى المحلّة (الجماعة المُقدّسة).. إنّهُ إقترب بقّوة الدم المرشوش عليه.. **"صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ"** (أف٢: ١٣).

* يمكث سبعة أيام داخل المحلّة ولكن ليس من حقّه أن يدخُل خيمتهُ ونرى هُنا عجباً.. في الوقت الّذى يحتاجُ فيه الأبرص أن يختبىء.. حتى ينبُت شعر الرأس واللحية ويستريح بعد فترة العزل وشرائع التطهيرنجده يطوف بين الخيام.. وكُلّ من يراهُ يعرف قصتهُ.. فكيف نفهمُ هذا الأمر؟

* إنّ السبعة أيامٍ هى صورة لكمال فترة العُمر على الأرض، ". **ونَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِى الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ.**" (٢ كو ٥ : ٦).. حتى يدخُل خيمتهُ فى اليوم الثامن.. يظل طوال عُمره (السبعة أيامٍ) يشهد لعمل الله فيه.. ".. **وَتَكُونُونَ لِى شُهُوداً**" (أع ١ : ٨) "**وَأَنْتُمْ شُهُودِى يَقُولُ الرَّبُّ**"(أش ٤٣ : ١٢).. فليتنا نجُول فى كُلّ مكانٍ مُتشبّهين بذاك الّذى ليس لهُ أين يسند رأسهُ.. ونكُون بلا إقامة مثل مُعلّمنا بولس الرسول الكارز العظيم.. حاملين ثياب وقلب طاهر لنُبشّر بموت من أحبّنا.. حتى نهاية السبعة أيامٍ.. نحيا كغرباء ونزلاء.. إلى أن نستوطن مسكننا السماوى ونسكن لا فى خيمة أرضية بل بناء سماوى مصنوع بغير يد بشرية.

*.. ويكون منظرهُ غريباً مرفوضاً هكذا نحنُ فى شهادتنا لله لأنّنا صرنا منظراً للعالم والملائكة والناس.."**نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ.. أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلاَ كَرَامَةٍ... صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَىْءٍ..**" (١ كو ٤ : ١٠ - ١٣)، إنّها دعوة للشهادة لعمل الله الحىّ داخلنا.. ".. **هذَا الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ بِشَارَةٍ وَنَحْنُ سَاكِتُونَ**" (٢ مل ٧ : ٩).

* يا للمجد الذى ينتظر هذه النفس فى اليوم الثامن وهو يتمتع بشركة الجماعة المقدسة.. أمور لم يدركها من قبل.. مارسها ولم يتمتع بها كما ينبغى. حقاً يا أحبائى كم نشتاق إلى ذلك اليوم (اليوم الثامن) وما حياتنا إلا انتظار لهذا اليوم.. حيث نعرف كما عرفنا.. ونأخذ الحقيقة عوض العربون، وسندخل فى ملء الشركة والحب والتسبيح ونحيا عيداً لا ينتهى.. فى عشاء عرس الخروف.

وفى اليوم السابع :

* **"وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ. رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَحَوَاجِبَ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعَ شَعْرِهِ يَحْلِقُ. وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ"** (لا ١٤ : ٩).

* يعرف الأبرص أنه صار طاهراً فى نظر الله من أول يوم عندما رُش عليه الدم.. والمطلوب منه الآن اجراءات أخرى.. وربما نتساءل وما الداعى إن كان الله قد طهره؟!

* إنها أمور تساعد إدراكه هو على قوة فعل تطهيره وتهيئه لشركة الجماعة المقدسة.. إنه أمام الله طاهراً.. واليوم بعد سبعة أيام يتعمق فى فهم معنى طهارته الكاملة من كل متعلقات الطبيعة السابقة.. بحيث يدرك أنه لم يتطهر من البرص فقط بل من كل منظر خارجى فى الجسد أو فى النفس..

* وهذا يجعلنا نفهم أهم حقائق الخلاص المجانى الذى يهبه لنا الرب يسوع بسفك دمه ونصبح أبراراً أمامه.. ولكن علينا أن نتعمق فى إدراك هذا المعنى داخلنا ونشترك فى بركته.. فنقوم باعمال واجبة علينا (الإغتسال ـ حلق الشعر ـ تقديم ذبائح..) إنها أعمال التوبة الدائمة والجهاد الدائم ضد الخطية.. لالنحصل على خلاص بل لندرك خلاصنا.. ونثّبته فى داخلنا ونشترك فى ملء بركته.

* ولكن تخيّل معى إنساناً تم تطهيره بالدم.. ونال الطهارة أمام الله.. وطُلب منه أن يحلق شعره.. ويغسل ثيابه.. بعد أن شعر بفيض النعمة المنسكبة عليه لتطهيره.. ثم وجدناه لايريد أن يقوم بشئ.. واكتفى بالتطهير بالدم.. هل مثل هذا يستحق ما أخذه؟! أم يزدرى بروح النعمة (عب١٠: ٢٩) **"فلنا أن نصنع أثماراً تليق بهذا التطهير مقدمين كل حين أنفسنا لذاك الذى طهرنا وأنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته.. ونردد إذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء فلنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله"** (٢كو٧ : ١).

* سبق لهُ فى اليوم الأول لتطهيره أن حلق كُلّ شعره وغسل ثيابهُ و إغتسل والآن بعد سبعة أيامٍ نبت الشعر من جديد.. ولعلّ هذا إشارة إلى الإحتياج إلى تجديد عمل المعموديّة التى تمتّع بها المؤمن فى بداية عُضويتهُ حين دخل مياه المعموديّة ونال البُنّوة للّه وصار طاهراً فى عينىّ الله.. وهُنا يُجدّدُها لا بتكرارها وإنّما بالتوبة المُستمرة مادام فى الجسد خاضعاً للزمن.

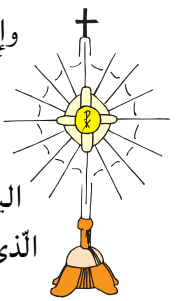

* يبقى الإنسان كُلّ أيام حياتهُ حتى نهاية اليوم السابع فى جهاد بلا إنقطاع لتجديد العهد الّذى قطعهُ مع الله فى مياه المعموديّة بالروح القُدس.

* وكما نقول فى صلاة المعمودية (اجعلهم خرافاً للقطيع المقدس الذى لمسيحك أعضاء نقية للكنيسة الجامعة. أوانى طاهرة. أبناء النور. وارثين لملكوتك. لكى يجاهدوا كوصايا المسيح ويحرسوا الخاتم من أى سارق. ويحفظوا اللباس بغير إضمحلال. ويفوزوا بطوباوية أصفيائك بالمسيح يسوع ربنا)

* وهُنا يقول القديس غريغوريوس النُيصى.. من يتقبلّ حميم التجديد يُشبه جُنّدياً صغيراً أُعطى لهُ مكان بين المُصارعين لكنّهُ لم يُبرهن بعد على إستحقاقه للجُنّديّة.

* ويتم ذلك فى اليوم السابع إشارة إلى خلع ما هو زمنى كُلّ أيام غُربتنا حتى النفَس الأخير.. حتى متى حلّ اليوم الثامن (إشارة إلى الأبديّة.. خارج حدود الزمن) لا يكون فينا أثر لشىء زمنى أو جسدانى بل يظهر كُلَّ ما فينا جديداً.

* ويرى العلاّمة أوريجانوس فى حلق الشعر إشارة لنزع كُلَّ فكر فينا يُخالف فكر المسيح.. وحلق شعر اللحية يُشير إلى تجديد شباب الإنسان والعودة إلى حياة الصبا ليحيا المؤمن بالروح القُدس فى تجديد روحى لا ينقطع.. أمّا حلق حواجب العينين فيُشير إلى إنتزاع روح الكبرياء بإتضاع السيّد المسيح ووداعتهُ فلا يكون لنا الحاجب المُتشامخ.

وفى اليوم الثامن :

* **"ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْخُذُ خَرُوفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلاَثَةَ أَعْشَارِ دَقِيقٍ تَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَلُجَّ زَيْتٍ"** (لا ١٤ : ١٠).

* اليوم الثامن فى الكتاب المُقدّس يُشير إلى القيامة أول الإسبوع.. **"وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكُمْ!"** (يو ٢٠ : ٢٦).

* فاليوم الثامن الّذى يحق للمُتطهّر بعدهُ أن يدخُل خيمتهُ أى يتمتّع بمركزهُ كمؤمن عابد وخادم فى المسيح يسوع.. ويحيا بهجة وقوّة القيامة.. وهُنا يتمتّع ببركات اليوم الثامن.

* **"فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ.."**(كو ٣ : ١)

فهل تحيا أيّهُا الحبيب فى مجد اليوم الثامن.. وماهى دائرة إهتماماتك فى السماء أم على الأرض؟ هل صُلب الإنسان العتيق وبطُل جسد الخطيّة فلا توجد عُبوديّة للخطيّة.. **"لأنَّ الّذى مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخطيّةِ"** (رو ٦ : ٧)

* المجد لإلهنا المُتحنّن الّذى أعطانا أن نتمتع ببركات اليوم الثامن ونحنُ لازلنا على الأرض.

"فَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمُطَهّرَ الإِنْسَانَ الْمُتَطهّرِ وَإِيّاهَا (الذبيحة) أَمَامَ الرّبّ لَدَى بَابِ خَيمَةِ الإِجتماع" (لا ١٤ : ١١).

* إنّها صورة للمسيح رفيقنا فى كُلَّ خطوات تطهيرنا.. لدرجة أن صار بيننا وبينّهُ تمييز ونشأت قصة حُب متُبادل.. لقد عَرفناهُ جيّداً وعُرفنا منهُ جيّداً.. إنّ يسوع بذاته الّذى طهّرنا بدمه.. هو.. هو يشفع فينا الآن فى السماء وهو الّذى يُقرّبنا إلى الله فى كُلّ مرّة ندخل إليه فى دالة إبنه....

* فكُلّ طلباتنا تُقدّم بإسمه وتُقبل فى دالّته.. والكنيسة المُدركة لقوّة هذا الأمر.. تجعل صلواتنا كُلّها فى دالّة المسيح يسوع لذلك نجد طلباتنا مقرونة بكلمة "بالمسيح يسوع ربنا" وكأنه الختم الذى يعطى قوة وحق أمام الله.. فنصرخ إليه وبه ومعه إلى الآب قائلين.. ارحمنا.

* فيتقدّم المُتطهّر فى ثقة ودالّة وهو بجوار الكاهن أمام الرّبّ لدى باب الخيمة.

الذبائح والتقدمات

أمّا الذبائح والتقدُمات فهى خمس :

(١) ذبيحة الإثم :

خروف صحيح يُقدّم ذبيحة إثم يُكفّر بها الكاهن عن خطاياهُ.. وهذا هو بداية العمل.. الإعتراف بآثامنا والإيمان بالمصلوب كغافر للإثم.. تُقدّم عن إساءاته إلى مُقدّسات الرّبّ وربّما لإفتراءاته على الناس أو تقصيرهُ فى حقوق الله من عبادة وتقدُمات.

يشترك كاهنان معاً فى الطقس، فإذ يقف المُتطهّر أمام ذبيحة الإثم يضع يدهُ عليّها وتُذبح ويستقبل الكاهنان الدم واحد يستقبلهُ فى وعاء ويذهب به إلى المذبح ويرّشهُ على جانب المذبح.. أمّا الثانى فيستقبل الدم فى يده ليقف أمام الأبرص المُتطهّر.

«ثُمّ يأخُذُ الكاهنُ الخُروفَ الواحدَ ويُقرّبُهُ ذَبيحَةَ إثمٍ مَعَ لُجّ الزيت. يُرددُهُمَا ترديداً أمامَ الرّبّ ويَذبحُ الخُروفَ في الموضعِ الّذي يَذبَحُ فيه ذَبيحَةَ الخَطيّةِ والمُحرقَةَ في المكانِ المُقدّس... ويأخُذُ الكاهنُ منْ دمِ ذَبيحةِ الإثمِ ويَجعَلُ الكاهنُ عَلَى شَحمَةِ أُذنِ المُتطهّرِ اليُمنَى وعَلَى إبهامِ يدِهِ اليُمنَى وعَلَى إبهامِ رِجلِهِ اليُمنى» (لاويين ١٤ : ١٢ - ١٤).

في ذبيحة الإثم إدراك من المُتطهّر أنّ الرّبّ يسوع عندما مات على الصليب حمل آثامه.. «.. والرّبّ وَضَعَ عَلَيْهِ إثمَ جميعنا» (أش ٥٣ : ٦).

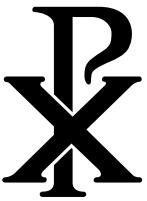

دم ذبيحة الإثم

+ وضع الدم على شحمة الأُذْن اليُمنى.. الناحية اليُمنى في الكتاب المُقدّس تُشير إلى القوة.. فالأُذْن اليُمنى صورة لقوة السمع.. وهُنا إعلان عن تخصيص وتقديس الحواس لله.. الدم يُعني الموت أى أنّ الأُذْن ماتت عن سماع صوت العالم وإبليس والجسد بل وصارت تُميّز صوت المسيح عن صوت الغريب.. **"خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي.. فَتَتْبَعُنِي"** (يو ١٠ : ٢٧).

+ وضع الدم على إبهام اليد اليُمنى إشارة لموت اليد عن كُل الأعمال القديمة كما كتب الرسول بولس في (أفسُس ٤ : ٢٨) **"لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ"**.. لقد خُتمت اليد بالدم وماتت تماماً عن فعل الإرادة الذاتيّة ومُتطلّبات أعمال الجسد.. بل لنفعل كُلّ شيء لمجد الله (١كو ١٠ : ٣١).. وليسأل كُلَّ واحد منّا هل يدي تسلُك بحسب قصد الله؟.. هل وُضع عليّها الدم؟

+ وضع الدم على إبهام الرجل اليُمنى.. الرجل اليُمنى إشارة للسلوك والحركة.. المُتطهّر بالدم يكُفّ عن طُرقهُ القديمة.. **"مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ"** (أش ٥٣ : ٦).. بل أخذنا حذاءاً جديداً في أرجُلنا (لو ١٥ : ٢٢).. وصرنا **"حَاذِينَ أَرْجُلَنَا بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ"** (أف ٦ : ١٥).. وفي طريق أحكامك إنتظرناك

يارب.. ووقفت أرجُلنا فى مدينة أورشليم.

بعد أن أفقدتنى الخطيّة كُلّ شىء.. الكُلّ قد ختمْ.. الأُذْن.. اليد.. القدم.. **"لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ"** (١ كو ٦ : ٢٠).

(٢) لُجّ (إناء) الزيت لمسح المريض والسكب عليه :

اللُجّ هو مكيال للسوائل يسع ثُلث لتر تقريباً.. أمّا الزيت فكان من زيت الزيتون النقى وهُنا إشارة إلى أنّ التطهير خلال ذبيحة الصليب الّذى ننالهُ بالمعموديّة يتحقّق بعمل الروح القُدس الّذى مُسحنا به فى سر الميرون المُقدّس.

والزيت فى الكتاب المُقدّس كان يُمسح به الكهنة والمُلوك والخُدّام، وهُنا نرى المجد الّذى صار فيه الأبرصَ،لقد تساوى فى ثمانية أيامٍ مع الملوك والكهنة.. هذا الّذى كان قبلاً خارج المحلّة بمُفرده مشقوق الثياب مُغطّى الشارب.. إنّها نعمة الله المُتفاضلة الّتى تَرُدّ لكُلّ خاطىء بهجة الخلاص.. وكُلّ ما سلبهُ العدو منهُ يُردّ لهُ سبعة أضعاف.

وهُنا نرى جمال عمل الثالوث فِى تدبير الخلاص فالآب يُقرّب إليه المُتطهّر والإبن يُرى فِى ذبيحة الإثم والروح القُدس فِى الزيت. إنه الثالوث الذى فى البداية عمل الإنسان "**على صورتنا كشبهنا**"(تك ١: ٢٦) هو هو يصلح ما أفسدته الخطية فى الجنس البشرى.... الآب دبر الخلاص والابن تمم التدبير.. والروح القدس نقل الينا البركات....

نضح الزيت سبع مرّاتٍ أمام الربّ:

* "**وَيَغْمِسُ الْكَاهِنُ أُصْبَعَهُ الْيُمْنَى فِي الزَّيْتِ الَّذِي عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى وَيَنْضِحُ مِنَ الزَّيْتِ بِإِصْبَعِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ**" (لا١٤: ١٦).

* إنّها صورة رائعة لعطيّة الروح القُدس الّذى إنسكب علينا بعد إتمام ذبيحة الصليب.. التّى تُشير هُنا إلى ذبيحة الإثم.. فبعد الدم جاء الزّيت.. لذلك قال الرّبّ يسوع لتلاميذهُ "**إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي**" (يو ١٦ : ٧).. فلا يقف الأمر عند التطهير من الخطيّة بالدم والماء وإنما يلزم التمتُّع بالإمتلاء بالروح القُدس.

* ولأنّ رقم سبعة رقم الكمال فعمل الروح القُدس هُنا فى كنيستهُ على الأرض كامل.. وبهذا يتم تطهير الأبرص خلال الدم والماء والروح كقول يوحنا الرسول "**وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ**

هُمْ ثَلاَثَة : الرّوحُ، والمَـاءُ، وَالدّمُ. والثّـلاَثَةُ هُمْ فِى الْوَاحِـد» (ايو٥ :٨).. ومن العجيب أنّ هذه الثلاثة تظهر فى عدد من أسرار الكنيسة فى العهد الجديد.. ففى سر المعموديّة إذ يُعمَّد المؤمن فى ماء المعموديّة يعمل الروح القُدس فى الماء فيُعطيه قوّة لكى يلد المؤمن ولادة جديدة ويُدفَن مع المسيح ويقوم معهُ لجدّة الحياة ويُبرئهُ من سُم الخطيّة الأولى ويُعطيه خلاصاً ويجعلهُ فى عِداد أولاد الله ولكن بماذا ؟إنّهُ بعمل قوّة واِستحقاق دم المسيح.

* ليس للماء فى ذاته قوّة إلاّ بعمل روح الله وبفاعليّة الدم المُقدّس كما هو الحال فى سر التثبيت الّذى يُعطى الزّيت شفاء للجسد والروح.

* ونرى الماء والروح والدم فى سر الإفخارستيا حيثُ يُمزج الخمر والماء والروح القُدس وبقّوة حلوله يُحوّل الخُبز والخمر إلى جسد ودم حقيقى.

وضع الزّيت على الأذن واليد والرجل :

*** "وَمِمَّا فَضَلَ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ يَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى عَلَى دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ"** (لا ١٤ : ١٧).

* الأُذْن اليُمنى وإبهام اليد اليُمنى وإبهام الرجل اليُمنى ليتنا إذ نتقدّم إلى رئيس كهنتنا الأعظم نراهُ يُمِدّ يدهُ المُقدّسة ليمسح كُلّ حواسنا وأعضاء جسدنا بروحه القُدّوس خلال سر الميّرون المُقدّس فتكون لنا على الدوام الأُذْن المُقدّسة التّى تسمع صوتهُ وتستجيب لوصيّتهُ.. واليد الطاهرة المرفوعة كذبيحة مسائيّة والعاملة لحساب ملكوته.. والرجل المُستقيمة التّى تنطلق نحو السماء بلا عائق لتستقر هُناك.. فليست أعضاؤنا مطهرة بدم المسيح بل مقدسة لله بقوة الروح القدس.

* يوضع الزّيت فى نفَس المواضع التّى رُشّت بالدم إشارة إلى أنّ الروح القُدس سوف يُعطى قوّة وطاقة لتحقيق نعمة الذبيحة ولتحقيق الإماتة عن العالم والحياة فى المسيح.. نجد أن الدم والزيت متلازمان.. وليس لنا حق فى الزيت إلا على أساس الدم.. **"الذى فيه إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس"** (أف١٣:١)

* وهُنا نجد أنّ الكنيسة تُحقّق كُلّ تدابير الفداء عن طريق الروح القُدس وفعلهُ.. فهو الّذى يُقدّس كُلّ الأسرار وينقل لنا كُلّ الخيرات (المعموديّة ـ التناول ـ الإعتراف...)، ورُبّما نجد أنّ هذه المواضع.. الأُذْن.. اليد.. الأرجُل.. تُدهن بزيت الميّرون المقدس لِتُحقّق تطهير وتخصيص هذه الأعضاء لله.

وضع الزّيت على رأس المتطهّر:

* **"وَالْفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِى فِى كَفِّ الْكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأْسِ الْمُتَطَهِّرِ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ"** (لا ١٤ : ١٨).

* أنظُر الزّيت دائماً يكفى ويزيد.. فهو فى حالة فيض دائم.. دائما يوجد فاضل من الزيت.. فالنعمة مستعدة دائماً والروح لايُعطى بمكيال.. طالما توجد أوعية فالزّيت موجود.. ومتى لم توجد أوعية يتوقّف الزّيت.. كما حدث مع إليشع النبى فى (٢ مل ٤ : ٦) **"وَلَمَّا امْتَلأَتِ الأَوْعِيَةُ قَالَتْ لاِبْنِهَا قَدِّمْ لِى أَيْضاً وِعَاءً. فَقَالَ لَهَا لاَ يُوجَدُ بَعْدُ وِعَاءٌ. فَوَقَفَ الزَّيْتُ"**.

* قدّم كُلّ طاقاتك وإحتياجاتك.. فتتقدّس بالروح والإناء لازال ملآناً.. ينتظر تطهيرات جديدة.. **".. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِى اللهُ الرُّوحَ"** (يو ٣ : ٣٤).

* ولعلّ المُتطهّر هُنا يرغب فى أن يُنشد للرّبّ مع داود النبى **".. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِى. كَأْسِى رَيَّا. إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِى**

كُلّ أيّامِ حَيَاتِي وأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ" (مز٢٣: ٥، ٦).

(٣) نعجة حوليّة ذبيحة خطيّة:

نعجة عُمرها سنة وهذه سن مُبكّرة تُشير إلى النضوج وفى نفَس الوقت الطهارة والبراءة.. تُقدّم بعد ذبيحة الإثم صورة لإدراك المُتطهّر أنّ الرّبّ يسوع ليس فقط حمل آثامنا الفعليّة كذبيحة للإثم ولكنّهُ أيضاً مات لأجل الخطيّة الأصليّة كذبيحة خطيّة.. "**لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**" (٢ كو ٥ : ٢١)، وهى للتكفير عن الخطايا السابقة للمُتطهّر ممّا قد يكون صدر منهُ مِنْ قلق أو تذمّر. إنه يتمتع بالمسيح حامل خطاياه (ذبيحة الإثم).. ثم يدرك أن تلك الخطايا نابعة من ينبوع شر ساكن فى داخله.. فيحتاج إلى ذبيحة خطية لترفع ثقلها.. إنه المسيح الذى قدم ذاته فداءً عنا.

(٤) ثلاثة أعشار دقيق ملتوتٍ بالزيت :

وفي تقدمة الدقيق إشارة إلى تجسُّدّ ربنا يسوع المسيح وطبيعتهُ الناسوتيّة، فنتعرف عليه خلال إدراكنا لسر تجسُّدّ الكلمة وصلبه.. أمّا كونه ملتوتاً بالزيت فإنّهُ لا يستطيع أحد أن يتقبلّ سر التجسد ولا يقول أنّ المسيح ربّ إلاّ بالروح القُدس.

(٥) خروف آخر صحيح :

يُقدّمهُ الكاهن ذبيحة مُحرقة موضع سرور الآب.. فالمؤمن إذ يتمتّع بالصليب والذبيحة لا يرى غُفران آثامه وخطاياه فحسب وإنّما يتحد بالمصلوب ليُقدّم حياتهُ ذبيحة مُحرقة لله.

في ذبيحتيّ الإثم والخطيّة يُعلن رفضهُ للخطيّة والإثم وشوقه للعمل الصالح.. أمّا في ذبيحة المُحرقة فيُعلن مُمارستهُ للفضيلة في الرّبّ.. أي ينطلق بالحُب إلى الجانب الإيجابي فيسعى أن يُرضي الله لا في حياتهُ فقط ولكن حتى الموت.

وبالنسبة للفقير كان يكفي أن يُقدّم خروفاً كذبيحة إثم مع يمامتين أو فرخيّ حمامٍ عن ذبيحتيّ الخطيّة والمُحرقة.. وهُنا نُشير أنّ إختلاف الغنيِ عن الفقير في الذبائح التّي يُقدِّمانها

تُشير إلى إدراكهُم لعمل المسيح على الصليب ولكن لا إختلاف بينهُما من حيث العصفورين.

الكُلّ غنياً كان أم فقيراً يتطهّر بالعصفور المذبوح.. فإن إختلف الإدراك الروحي ولكن الأساس واحد.. وهو موت المسيح وقيامته.. ودم المسيح المسفوك هو وحدهُ الّذى على أساسهُ يتطهّر الكُلّ.. الغنى والفقير.. إذ تطهير النفَس فى عينىّ الله لا يختلف إن كانت نفَس غنى أو فقير.. بل يقبل الله التقدُمات المتواضعة ويهب نفَس العطايا بلا تمييز.. فإنّ الله يطلُب القلب والثمر الداخلي لا العطاء فى ذاته.

* وهُنا نرى أنّهُ فى شريعة تطهير الأبرصَ تشترك كُلّ الذبائح والقرابين معاً (عدا ذبيحة السلامة).. التّى تُشير إلى إدراك المعانى المُختلفة لموت وحياة المسيح.

* يا لغنى النعمة التّى ترفع المسكين من التُراب والبائس من المزبلة.. رُفع الأبرصَ إلى حالة من النعمة والحكمة والفهم ليُدرك كُلّ هذه الأسرار. لذلك لنا دعوة من الروح القُدس ومن الذبيحة المُقدّسة أن نتقدّم إليه بكُل ما فينا من برص وجراحات عديمة الشفاء.. ونُسلّم ذواتنا لعمل نعمته.. فنراهُ وهو يقودنا خطوة بخطوة.. ولا يُهملنا أبداً.

* بعد هذه الرحلة الممتعة مع أبرص تطهر.. ودخل إلى

الجماعة المقدسة.. نرى بشاعة الخطية.. وبر المسيح وكفاية عمله المبارك الذى خرج من دائرة مقادس الله إلى مكان النجاسة حيث الخاطئ، وهو مكشوف الرأس مغطى الشارب مشقوق الثياب فافتقده.. ولم يتركه إلا أمام خيمة الاجتماع.. فرفعه من المزبلة.. وأجلسه مع الشرفاء على الكراسى العالية.. إنه عاد إلى حالة أفضل مما كان قبل خروجه من الجماعة المقدسة.. إنه صورة لعظمة النعمة الغنية القادرة أن ترد كل أبرص معزول إلى شركة الجسد الواحد..

* لك أيها الحبيب أن تختبر هذه المشاعر كلها وأنت تتقدم إلى سر الإفخارستيا.. وقد شعرت بثقل الخطايا.. وآثارها تشهد فى كل ملامحك وتصرفاتك.. فلا تتردد كثيراً.. بل اذهب إلى الكنيسة حيث تجد الدواء ينتظر شفاءك.. وارفع قلبك.. قائلاً: وكما لم تستنكف من الدخول إلى بيت الأبرص هكذا لاتستنكف من الدخول إلى منزل نفسى البرصاء بالآثام.. لأنى ما أتيت إلى حضرتك كمتهاون بعزتك أيها المسيح سيدى بل كمريض إلى الطبيب لتشفى آلامى.. لئلا بتباعدى منك تزداد أسقامى..

فشكراً لله الذى ترك لنا جسده ودمه كل يوم على المذبح ينبوع شفاء لكل المتناولين منهما.. فنردد "**أن أعزاء الله قد ارتفعوا فى الأرض جداً**".